الفهريون فى المغرب والأندلس
ودورهـــم السياسى والحضـــارى

دكتور
رضوان محمد رضوان
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية التربية بكفر الشيخ - جامعة طنطا

١٩٨٦

دار نشر الثقافة
للطباعة والنشر والتوزيع
بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد ...

عقب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، انطلق العـــرب من شبه الجزيرة العربية الى جميع الأنحاء لتبليغ رسالته الى الكافة من الناس ، ودعوتهم الى الدخول فى الدين الجديدة . وقد اصطدم العرب بالقوى الكبرى الموجودة آنذاك مثل الروم والفرس . وقد تمكن العرب بفضل ايمانهم الشديد بدينهم ، وحرصهم على نشر الدعوة الاسـلامية من التغلب على الفرس والقضاء على دولتهم . أما الروم فقد اســتولى العرب على قسم كبير من ممتلكاتهم فى الشام ومصر والمغرب . وكانت بلاد المغرب والأندلس من المناطق التى فتحها العـــرب ونشروا فيهـــا الاسلام . وقد اشتركت القبائل العربية المختلفة فى فتح هذه البلاد . ولكن غالبية القادة المسلمين الذين شاركوا فى أحداث الفتح العربى لبلاد المغرب والأندلس كانوا من قريش . وقد برز من هؤلاء القادة الفاتح العظيم والتابعى الجليل عقبة بن نافع الفهرى الذى ينتسب الى فهر من قريش . فقد حمل عقبة مع أقاربه من الفهريين الى بلاد المغرب منـــذ

الفتح العربى لها واستقروا بهـــا [1] • وقد كون هؤلاء الفهريون على اختلاف أقسامهم [2] أسرا فى بلاد المغرب والأندلس من أهلهم وذريتهم، وبمرور الزمن أضحت تلك الأسر من ذوات الجاه والسلطان بفضـــل ما التف حولها من العرب والموالى والأتباع • وأصبح لهـــم نوع من الرئاسة على جماعات العرب والبربر فى تلك النواحى التى اســـتقروا فيها ، كما صار أفرادها يعتبرون أنفسهم مغـــاربة وأندلسيين بحكـــم الاستيطان [3] •

---

(١) كان عقبة بن نافع قد اشترك مع قريبه عمرو بن العاص فى فتح مصر ، ثم وثق عمرو فى كفاءته وعهد اليه بفتح الواحات الداخلية من أقليم برقه ، فافتتح فزان وزويلة ، واصبح ما بين برقة وزويلة ملكا للمسلمين ، على حد تعبير ابن عبد الحكم : راجـــع : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس . ليدن ١٩٢٠ ص١٧١ د. عبد العزيز سالم : المغـــرب الكبـــير . الاســـكندرية ١٩٦٦ ص ١٩١ .

(٢) ذكر ابن حزم الاندلسى ان من فهر : بنى محارب وسيكون لهم شأن عظيم فى بلاد الأندلس ، وبنى الحارث ومنهم عقبة بن نافع وأولاده. راجع : جمهرة انساب العرب لابن حزم . تحقيـــق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ • ص ١٧٨ ــ المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . نشر د. احسان عباس . بيروت ١٩٦٨. جا ص٢٩٠ ــ ٢٩١ •

(٣) ابن الخطيب : اعمال الاعلام فيمن بويع قبـــل الاحتـــلام من ملوك الاسلام . القسم الثالث • نشر الدكتور مختار العبادى ومحمـــد ابراهيم الكتانى . الدار البيضاء عام ١٩٦٤ • ص ٦ حاشية ٣ .

(٢) الفهريون فى المغرب :

كان أغلب الفهريين الذين استقروا فى بلاد المغرب ولعبوا دورا بارزا فى أحداثها السياسية من أبناء وأحفاد عقبة بن نافع الفهرى . فقد عمل هؤلاء كقادة فى جيوش الدولة الأموية العاملة فى المغرب . اذ يذكر ابن عذارى [٤] أن أبناء عقبة بن نافع : عيـــاض وعثمـــان ومرة (المعروف بأبى عبيدة) قد اشتركوا مع موسى بن نصير فى حملته على المغرب الأقصى عام ٨٣هـ/٧٠١م ، وأن موسى سمح لهم بأن يأخذوا بثأر أبيهم من قاتليه ، « فقتلوا من أهل سجومة ستمائة رجل من كبارهم ، ثم قال لهم كفوا فكفوا » . كما تشير المصادر الى الدور الهام الذى لعبه حبيب بن أبى عبيدة فى استكمال فتح بلاد المغرب ، فقد أرسله والى المغرب عبيد الله بن الحجاب (تولى من ١١٦ — ١٢٣هـ = ٧٣٤ — ٧٤١م) الى أرض السوس الأقصى ، « فبلغ أرض السودان ولم يقابله أحد الا وظهر عليه ، ولم يدع بالمغرب قبيلة الا دخلها ، فأصاب من السبى أمرا عظيما » [٥] .

كذلك شارك أحفاد عقبة بن نافع فى الجهاد فى البحر المتوسط ، فيذكر خليفة بن خياط فى تاريخه [٦] أن عبيدة بن عبد الرحمن السلمى والى المغرب (ولى من ١١٠هـ — ١١٥هـ=٧٢٨ — ٧٣٣م) قد بعث عثمان بن أبى عبيدة الفهرى عام ١١٠هـ/٧٢٨م على رأس اسطول كبير ، بلغ

---

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب . تحقيـــق كولان وليفى بروفنسال . بيروت ١٩٨٠ جـ١ ص٤١ .

(٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص ٥١ — ابن خلـــدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر . طبعة بولاق ١٢٨٤هـ . جـ٤ ص١٨٩ .

(٦) خليفة بن خيـــاط : تاريخ خليفة بن خياط . نشر اكرم العمرى . بغداد ١٩٦٨ . جـ٢ ص ٣٥٣ — ٣٥٤ .

عدد أفراده سبعمائة مقاتل لغزو سرقوسه عاصمة صقلية . وقد أحرز عثمان الفهرى نجاحا باهرا فى حملته تلك ، وتمكن من أسر قائد العسكر الرومى .

وفى عام ١١٦هـ/٧٣٥م بعث والى المغرب الجديد عبيد الله ابن الحبحاب صائفة بحرية الى جزيرة صقلية ، وأسند قيادتها لعثمان ابن أبى عبيدة الفهرى أيضا . وقد أثخن عثمان فى أهل الجزيرة ، وأصاب سبيا كثيرا . وأثناء عودته اشتبك مع بعض قطع الاسطول البيزنطى التى اعترضت أسطول المسلمين ، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين . وعلى الرغم من أن ابن خياط يذكر أن المسلمين قد انتصروا فى هذه المعركة ، الا أنه يفهم من عبارته أن هذا النصر لم يكن سهلا . فقد تمكن البيزنطيون من أسر عدد من كبار القادة المسلمين ، ومنهم ابنا قائد الحملة : عمر وأبو الربيع سليمان . وقد ظل ولدا عثمان فى الأسر حتى فداهما ابن عمهما عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة من أيدى الروم وذلك عام ١٢٧هـ/٧٤٥م [7] . وفى عام ١٢٢هـ/٧٤٠م غزا حبيب بن أبى عبيدة وولده عبد الرحمن جزيرة صقلية . « فلما نزل بأرضها وجه عبد الرحمن على الخيل ، فلم يلقه أحد الا هزمه عبد الرحمن ، فظفر ظفرا لم ير مثله » [8] . ثم نازل سرقوسه وفرض على أهلها الجزية وأثخن فى سائر الجزيرة . وقد أراد حبيب أن يستكمل فتح صقلية ، بيد

---

(٧) خليفة بن خياط : المصدر السابق جـ٢ ص ٣٦٢ — د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى . الاسكندرية ١٩٧٩ . جـ١ ص ٢٨٠ .

(٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، طبعة القاهرة ، جـ٥ ص ٧٠ .

أنه اضطر الى مغادرتها عندما وصلته كتب ابن الحبحاب تستدعيه للعودة الى بلاد المغرب نظرا للاضطراب الذى وقع بها [٩] .

أيضا شارك الفهريون — وخاصة أحفاد عقبة بن نافع — فى مقاومة الثورة التى أشعل الخوارج الصفرية نيرانها فى المغرب بزعامة ميسرة المدغرى . فقد بعث والى المغرب ابن الحبحاب الى حبيب بن أبى عبيدة فى صقلية يستدعيه هو وولده عبد الرحمن للعودة الى المغرب . كما ولى خالد بن أبى حبيب الفهرى قيادة عسكر افريقية والأشراف ريثما يصل حبيب من صقلية . وقد سار خالد الفهرى الى طنجة لمواجهة ميسرة ومن معه من البربر ، ولكنه هزم فى موقعة الأشراف ولقى مصرعه وذلك عام ١٢٣هـ/٧٤٠م . كما لقى حبيب بن أبى عبيدة مصرعه بعد ذلك فى معركة بقدوره بقدورة [١٠] وذلك عام ١٢٣هـ/٧٤١م . أما عبد الرحمن ابن حبيب فقد انسحب مع بلج بن بشر وبقية الجيش الأموى وخاصة أهل الشام الى مدينة سبته ، حيث مكث بها فترة من الوقت ، ثم عبر المضيق الى الأندلس . وهناك حاول عبد الرحمن بن حبيب أن يظفر بولايتها ولكنه فشل . فاضطر والى الأندلس آنذاك أبو الخطار حسام ابن ضرار لاخراجه من الأندلس الى افريقية ، فدخلها فى جمادى الأولى عام ١٢٧هـ/٧٤٥م [١١] .

---

(٩) ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .

(١٠) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الأندلس . نشر لافونتى اليكنترا . مدريد ١٨٦٧م . ص ٣٤ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص ٥٤ — ٥٦ — الحميدى : جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٢٩٩ . وبقدورة موضع على الضفة الشمالية أسفل وادى سبو .

(١١) الحميدى : المصدر السابق ص ٢٧١ — ٢٧٢ — ابن الابار : الحلة السيراء . نشر د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ جـ١ ص ١٢ والحاشية رقم ٢ . ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ١٩٠ .

امارة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بافريقية :

انتهز عبد الرحمن بن حبيب فرصة الاضطراب الذى ساد بلاد المغرب فى السنوات الأخيرة من حكم الدولة الأموية ، وعمل على تحقيق ما فشل فيه فى بلاد الأندلس ، معتمداً على مكانته بين عرب افريقية من ناحية وأنه من أحفاد عقبة بن نافع الفهرى من ناحية أخرى . وكما قلنا كان لبيت عقبة مقام مرموق فى افريقية . وقد أخذ عبد الرحمن ابن حبيب يدعو الناس لنفسه فى تونس ، فلما أجابه أهلها ، جمع نفرا من أهل بيته ومواليهم من العرب والبربر وخرج لمقاتلة والى افريقية حنظلة بن صفوان . ويذكر المؤرخون أن حنظلة هم بمقاتلة ابن حبيب ، ولكنه عدل عن ذلك لأنه كان ذا ورع ودين . وحاول حنظلة اقناع ابن حبيب باجتناب الفتنة وحقن دماء العرب ، ولهذا سير اليه وفدا من خمسين رجلا من وجوه العرب بافريقية ، فلما وصلوا الى تونس قبض عبد الرحمن عليهم وأوثقهم فى الحديد وأساء معاملتهم [١٢] . ثم سار الى القيروان فعسكر بالقرب منها فى مكان يسمى سبخة سجوم وذلك فى أوائل عام ١٢٧هـ/٧٤٥م . ومن هناك أرسل الى حنظلة يطلب منه ترك القيروان ومغادرة افريقية كلها خلال ثلاثة أيام . ولم يجد حنظلة بدا من الرضوخ لمطالب عبد الرحمن بن حبيب حقنا للدماء . فأخذ من بيت المال ألف دينار وغادر افريقية الى المشرق . ودخل ابن حبيب القيروان وصار أميرا لافريقية [١٣] . ثم استطاع أن يضفى على ولايته

---

(١٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٢٣ — ابن الأثير : الكامل جـ٥ ص ١١٦ .

(١٣) ابن الأثير : المصدر السابق ونفس الصفحة . — ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ٦٠ .

نوعا من الشرعية ، فاستصدر تقليدا بولاية افريقية والأندلس من الخليفة الأموى مروان بن محمد .

جهود عبد الرحمن بن حبيب فى القضاء على الثائرين :

لم يؤد استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية الى انقطاع الثورات بها ، فقد ثار عليه كل من البربر والعرب . ففى تونس ثار عروة ابن الوليد الصدفى ، وفى منطقة الساحل — ما بين سوسة وصفاقص — ثار العرب بزعامة أبى العطاف الأزدى . أما فى باجه فقد ثار بربر صنهاجة بزعامة ثابت الصنهاجى ، كما انضم اليه أحد زعماء البربر وهو عبد الله ابن سكرديد . وفى طرابلس ثار الخوارج الاباضية بزعامة عبد الجبار ابن قيس المرادى والحارث بن تليد (١٤) . وهكذا نرى أن الثورات قد تفجرت فى كافة أنحاء افريقية ، وكان على عبد الرحمن بن حبيب أن يواجه كل تلك الثورات ويقضى عليها اذا أراد لولايته الاستمرار .

بدأ عبد الرحمن بن حبيب بباجه حيث سير اليها قسما من جيشه تكون من ستمائة فارس تحت امرة أخيه الياس بن حبيب ، واتفق معه على استخدام الحيلة للقضاء على هذه الثورة ، ثم عمل على القضاء على ثورة الساحل ، فوصى أخاه أن يتظاهر بأنه متجه الى تونس للقضاء على ثورة أهلها ، وعندما يأمن أهل الساحل عاديته ، يفاجأهم بالهجوم. وهذا ما حدث ، فتمكن الياس من القضاء على أبى العطاف الأزدى عام ١٣٠هـ/٧٤٨م (١٥) . ثم أتبع ذلك بمفاجأة أهل تونس حيث اقتحم

---

(١٤) الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية والمغرب . تحقيق المنجى الكعبى. تونس ١٩٦٧ ص ١٢٥ — ١٢٦ — ابن الاثير : المصدر السابق جـ٥ ص ١١٦ — ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ٦١ .

(١٥) ابن الاثير : نفس المصدر السابق والصفحة — ابن عذارى : نفسه.

عليهم مدينتهم وقتل عروة بن الوليد الصدفي (١٦) .

أما أخطـــر الثورات التي واجهت عبد الرحمن بن حبيب فكانت ثورة الخوارج الاباضية في طرابلس . حيث كان السبب المباشر لهـا مصرع عبد الله بن مسعود التجيبي أحد زعماء الاباضية على يد الياس ابن حبيب . وعلى الرغم من أن عبد الرحمن بن حبيب حاول استرضاء أهل طرابلس ، فعزل الياس وعين حميد بن عبد الله العكي بدلا منه ، الا أن الاباضية عقدوا العزم على الثورة والأخذ بثـأر ابن مســعود التجيبي . فعقدوا البيعة للحارث بن تليد الحضرمي الذى أتخـذ من عبد الجبار بن قيس وزيرا له . وتمكن الاباضية من محاصرة حميـــد واخراجه من طرابلس (١٧) . وازاء هذا الوضع ، عمل عبد الرحمـــن ابن حبيب على القضاء على هذه الثورة قبـــل استفحالها . فولى يزيد ابن صفوان المعافري ولاية طرابلس ، كما بعث اليه فرقة من الفرسان بقيادة محمد بن مفروق لمعاونته في القتال ضد الاباضية . بيد أن يزيد هزم أمام الاباضية وقتل هو وابن مفروق ، وعادت فلول جيش ابن حبيب الى القـــيروان (١٨) . ثم هزم جيش آخر لابن حبيب ، وانتشر أمـــر الاباضية على الرغم من الخلاف الذى وقع بـــين الحارث بن تليـــد وعبد الجبار بن قيس ، وانتهى بمصرعهما معا . وقد أختار الاباضية اسماعيل بن زياد اماما جديدا لهم . وهنا أدرك عبد الرحمن بن حبيب

---

(١٦) الرقيق القيرواني : المصدر السابق ص ١٢٦ ــ أنظر كذلك : سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي جـ١ ص ٣١٨ ــ د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ص ٣٢٤ ــ ٣٢٥ .

(١٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٣٢٤ .

(١٨) ابن خلدون : العبر جـ٦ ص ٢٢٤ .

أنه لابد من اتخاذ اجراءات أكثر فاعلية للقضاء على هذه الثورة الخطيرة • فخرج بنفسه على رأس جيش كبير ، وتمكن بعد جهد كبير من القضاء على اسماعيل بن زياد وأنصاره من اباضية طرابلس [١٩] وذلك عام ١٣١هـ/٧٤٩م •

عبد الرحمن بن حبيب والدولة العباسية :

ذكرنا آنفا أن عبد الرحمن بن حبيب أراد أن يضفى الشرعية على حكمه ، فاستصدر تقليدا بولايتى افريقية والأندلس من الخليفة الأموى مروان بن محمد • ولما سقطت الدولة الأموية على يد العباسيين ، بادر عبد الرحمن بن حبيب بالاعتراف بخلافة أبى العباس الملقب بالسفاح • فى حين أن العباسيين عملوا على تأكيد سلطتهم فى بلاد المغرب بعد أن بدأت أمورهم فى الاستقرار • ويبدو أنهم قد تشككوا فى اخلاص عبد الرحمن بن حبيب لهم ، اذ يذكر الكندى أن الخليفة العباسى أبا العباس جهز حملة عسكرية الى بلاد المغرب وولى قيادتها لأبى عون عبد الملك والى مصر وذلك فى جمادى الآخر عام ١٣٦هـ/٧٥٤م [٢٠] . كما أوعز العباسيون الى أنصارهم فى بلاد المغرب من بنى معاوية ابن حديج وبنى موسى بن نصير للقيام بحركة دعاية واسعة للعباسيين [٢١] • بيد أن هذه الحملة لم تذهب لبلاد المغرب ، حيث توفى أبو العباس ، وشغل أبو جعفر المنصور بثورة عمه عبد الله بن على ، فغض الطرف قليلا عن أحداث بلاد المغرب •

---

(١٩) نفس المصدر والصفحة •

(٢٠) الكندى : الولاة والقضاة . نشر روفن جست . بيروت ١٩٠٨ . ص ١٠٢ — ١٠٣ •

(٢١) د. سعد زغلول : المرجع السابق جـ١ ص ٣٢٦ •

ولم يطل انشغال العباسيين كثيرا عن بلاد المغرب ، فقـد بعث أبو جعفر المنصور الى عبد الرحمن بن حبيب الفهرى تجديدا بولاية المغرب ، كما أرسل اليه خلعة سوداء . وقد رد عبد الرحمن بن حبيب على الخليفة العباسى بهـدية كان فيهـا بزاة وكلاب وكتب اليه . « ان افريقية اليوم اسلامية كلها ، وقد انقطع السبى منهـا ، فلا تسألنى ما ليس قبلى » [٢٢] . وقد استشاط المنصور غضبا لهذا الرد ، لأنه يعنى أن تقنع الخلافة العباسية من ابن حبيب بطاعة اسمية فقط ، أما الأموال فيعتذر ابن حبيب بأن البلاد أصبحت اسـلامية وليس فيهـا معـالم ولا سبى ، لما يكون للخلافة حظ فيه ، وكأنه ليس للخلافة حقوق مالية الا فى دار الحرب [٢٣] . ولما كان العباسيون يسعون الى بسط سيطرتهم على العالم الاسلامى ، كان من الطبيعى أن يرفض الخليفة أبو جعفر المنصور هذا المسلك من قبل عبد الرحمـن بن حبيب ، فأرسـل اليه يتهدده ويتوعده . فقام عبد الرحمن بالرد على هذا التهديد ردا حاسما ، فقطع الدعوة للعباسيين ، اذ يذكر المؤرخون أنه عنـدما تلقى كتـاب أبى جعفر ، غضب غضبا شديدا ونادى الناس للصلاة وأخذ يسـب المنصور والعباسيين وأعلن خلع طاعته لهم [٢٤] . وبذلك انفصلت افريقية مؤقتا عن الدولة العباسية .

---

(٢٢) الرقيق القيروانى : تاريخ افريقية والمغرب ص ١٣٣ — ابن الأثير : الكامل جـ٥ ص ١١٧ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص٦٧ .

(٢٣) د. سعد زغلول : المرجع السابق جـ١ ص ٣٣٠ .

(٢٤) الرقيق القيروانى : المصدر السابق ونفس الصفحة — ابن عذارى: نفس المصدر والصفحة . وقد علق الدكتور سـعد زغلول على ما قام به عبد الرحمن بن حبيب بالقول بأن هذا العمل لم يجرؤ عليه عبد الرحمـن الداخل أمـير الأندلس برغم اسـتقلاله عن العباسيين . فقد ظل يدعو لهم لمدة عام تقريبا ولم يقطع الخطبة لهم الا بعد الحاح شديد من اقاربه الأمويين . راجع : تاريخ المغرب العربى جـ١ ص ٣٣١ .

والواقع أن عبد الرحمن بن حبيب قد أخطأ خطأ كبيرا بقطعه الدعوة لعباسيين ، حيث أفقده هذا العمل كثيرا من التأييد الذى كان يحظى به من قبل العرب البلديين فى افريقية . لأن هؤلاء العرب — وان كانوا يميلون الى أفراد بيت عقبة بن نافع باعتبارهم من أشراف العرب — الا أنهم لم يتقبلوا فكرة الانفصال عن الخلافة القائمة ، حتى لو كانت طاعتهم طاعة صورية . وسنرى كيف كان لهذا العمل عواقب وخيمة على عبد الرحمن بن حبيب وعلى الفهريين عموما .

مصرع عبد الرحمن بن حبيب :

اعتمد عبد الرحمن على أبنائه وأخوته وأقاربه فى ادارة شئون امارته . فكان يعهد اليهم بقيادة الجيوش ويوليهم الولايات . وكان أخوه الياس ساعده الأيمن . وظن أنه سيتولى الأمارة من بعده . ولكن عبد الرحمن عهد بها الى ابنه حبيب ، وعمل على رفع مكانته بين الناس. ويذكر ابن عذارى أن عبد الرحمن كان يوجه أخاه غازيا فاذا ظفر كتب بالفتح ويزعم أن ابنه كان يتولى الفتوح [٢٥] . وهكذا نشب النزاع بين الياس وابن أخيه . وقد استعان الياس بأخيه عبد الوارث وأهل القيروان من العرب وغيرهم ، واتفق الجميع على ضرورة التخلص من عبد الرحمن واعادة الدعوة للعباسيين . وحدث أن عهد عبد الرحمن لأخيه الياس بولاية تونس ، وحضر هذا الأخير مع أخيه عبد الوارث لوداع عبد الرحمن الذى كان ملازما لفراشه نتيجة لمرض أصابه ، فانتهز الياس هذه الفرصة وتمكن من اغتيال عبد الرحمن فى ذى الحجة عام ١٣٧هـ/٧٥٥م . وبذلك انتهت حياة عبد الرحمن بن حبيب الذى

---

(٢٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ ص ٦٧ — انظر ايضا الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص ١٣٤ .

أمضى عشر سنوات في الأمارة ، قضاها كلها في حروب ومنازعات مع البربر والعرب والاباضية [٢٦] .

امارة الفهريين منذ مصرع عبد الرحمن بن حبيب حتى زوالها عام ١٤٠هـ/٧٥٧م :

عقب مصرع عبد الرحمن بن حبيب تولى الياس أمارة الفهريين ، بيد أن حبيب بن عبد الرحمن تمكن من الفرار ورحل الى عمه عمران بتونس . وهناك أخذ يحشد الأنصار والموالى للأخذ بثأر أبيه من عمه ، وقد سانده عمه عمران في ذلك ، وخرجا سويا من تونس لقتال الياس . ولكن الأمر انتهى باتفاق بين أفراد الأسرة على توزيع المناصب في افريقية . فعهد الى عمران بولاية تونس والجزيرة وصطفورة والى حبيب بولاية قفصة وقسطيلية ، أما الياس فله سائر افريقية . ولكن الياس غدر بأخيه عمران ، فقبض عليه وبعثه الى الأندلس مع بعض أقربائه من الفهريين [٢٧] . ثم بعث ببيعته الى أبى جعفر المنصور مع قاضى افريقية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم [٢٨] .

ولم تستقر الأمور في افريقية لالياس بن حبيب ، حيث بدأ حبيب ابن عبد الرحمن في التحرك ضد عمه . وقد شعر الياس بخطورة تلك التحركات ، فدس لابن أخيه من زين له فكرة الخروج الى الأندلس .

---

(٢٦) ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ٦٨ . انظر أيضا د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ص ٣٣٣ .

(٢٧) الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص ١٣٧ . ولكن ابن الاثير وابن خلدون يذكران ان الياس قد قتل عمران وجماعة من الاشراف كانوا معه . انظر : الكامل جـ٥ ص ١١٧ ، والعبر جـ٤ ص ١٩١ .

(٢٨) ابن الاثير : نفس المصدر السابق والصفحة .

ويبدو أن حبيبا تظاهر بالموافقة على الرحيل للأندلس ، ثم تنزل بطبرقة وادعى أن الرياح قد ردته . ولم يكن هناك مفر من القتال بين الياس وابن أخيه ، وانتهى هذا الصراع بمقتل الياس ، ودخول حبيب القيروان فى رجب عام ١٣٨هـ/يناير ٧٥٦م [٢٩] .

على أن حبيبا لم يستمر طويلا فى الامارة ، حيث ثار عليه عمه عبد الوارث الذى لجأ الى قبيلة ورفجومه (بطن من بطون قبيلة نفزة البربرية) وكانوا من الخوارج الصفريه . وقد كتب حبيب بن عبد الرحمن الى عاصم بن جميل أمير ورفجومه يطلب منه رد عمه وأنصاره . ولكن عاصم رفض هذا الطلب ، فنشبت الحرب بينهما ، وانتهى الأمر بهزيمة حبيب وفراره الى جبل الأوراس حيث أخوال أبيه . أما عاصم بن جميل فقد دخل هو وأفراد قبيلته مدينة القيروان فى ذى الحجة من نفس العام (١٣٨هـ) حيث أساءوا السيرة واستحلوا المحارم . ثم سار عاصم ومعه ورفجومة لقتال حبيب بالأوراس . وتمكن حبيب هذه المرة من احراز انتصار باهر على الصفرية حيث قتل زعيمهم عاصم . ثم زحف الى القيروان فى محاولة لاسترداد عاصمته ، فلقيه عبد الله بن أبى الجعد اليفرنى الذى سبق أن استخلفه عاصم بن جميل عليها . وتمكن عبد الملك من القضــاء على حبيب بقتله وذلك فى المحــرم عام ١٤٠هـ/يونيــو ٧٥٧م [٣٠] . وهكذا انتهت امارة الفهريين فى افريقية ، وبنهايتها فقد العرب كل سلطان لهم فى هذه البلاد [٣١] .

---

(٢٩) الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص ١٣٩ — ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ١٩١ .

(٣٠) ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ٧٠ .

(٣١) د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ص ٣٣٨ .

الفهريون فى المغرب عقب سقوط امارتهم :

على الرغم من فقدان الفهريين لسلطانهم السياسى عقب القضاء على امارة بنى حبيب ، الا أن مشاركتهم فى أحداث بلاد المغرب لم تنقطع . فقد تنازع أمر هذه البلاد كل من العباسيين والخوارج (الصفرية والاباضية) . وكنا قد أوضحنا أن الخوارج الاباضية قد نجحوا فى تثبيت أقدامهم فى منطقة طرابلس وجبل نفوسه . وقد حاولت الدولة العباسية اعادة المغرب الى دائرة نفوذها . وتمكن القائد العباسى محمد ابن الأشعث من الحاق الهزيمة بالاباضية فى موضع يسمى تاورغه عند سيرت وذلك فى أوائل عام ١٤٤هـ/مايو ٧٦١م [٣٢] . وعندما علم أهل القيروان بنبأ هزيمة الاباضية ، ثاروا على عاملهم الاباضى ، واختاروا عمرو بن عثمان الفهرى واليا عليهم حتى وصل ابن الأشعث الى القيروان وذلك فى جمادى الأولى من نفس العام .

ويبدو أن الفهريين عملوا على استعادة نفوذهم المسلوب عن طريق محالفة الخوارج أصحاب السيادة الفعلية على افريقية فى ذلك الوقت . فقد تحالف عمرو بن عثمان الفهرى مع أبى حاتم أمام الاباضية ، ولكنه لم يلبث أن فصم عرى هذا التحالف ، وثار ضد والى القيروان عبد العزيز بن السمح المعافرى الذى كان أبو حاتم قد عينه نائبا عنه عندما خرج لمواجهة الوالى العباسى الجديد يزيد بن حاتم . وقد تمكن عمرو بن عثمان الفهرى مع من استطاع جمعه من عرب القيروان من طرد المعافرى وقتل أصحابه من الاباضية . واضطر أبو حاتم الى العودة سريعا الى القيروان ، ففر عمرو الى تونس ، فسير أبو حاتم جيشا

(٣٢) راجع : الشماخى كتاب السير ، ص ١٣١ — ابن الأثير : الكامل جـ٥ ص ١٨٤ . ابن عذارى : جـ١ ص ٧١ — ٧٢ .

بقيادة جرير بن مسعود المديونى للقضاء على ابن عثمان الفهـــرى • وعند مدينة جيجل (بالقطر الجزائرى) دارت معـــركة عنيفة انتهت بهزيمة الاباضية ومصرع جرير بن مسعود • وتمكن عمرو بن عثمان من دخول تونس وذلك عام ١٥٥هـ/٧٧٢م [٣٣] •

كذلك فقد شارك أحد الفهريين وهو عبد الرحمن بن حبيب حفيد عبد الرحمن بن حبيب الفهرى فى أحداث هذه الفترة المضطربة فى تاريخ المغرب•وكان قد تحالف هو الآخر مع أبى حاتم الاباضى واشترك معه فى قتال العباسيين•وعقب هزيمة الاباضية عند جبل نفوسه (٢٧ ربيع الأول عام ١٥٥هـ/٨ مارس ٧٧٢م) على يد يزيـــد بن حاتم والى افريقيـــة العباسى ، فر عبد الرحمن الى جبل كتامه (شرق الجزائر) ، ولجأ الى لقعة هناك تسمى قلعة حبحاب • وقد سير يزيد بن حاتم قســـما من جيشه للقضاء على هذا الثائر الفهرى ، وأسند قيادة هذا الجيش لكل من العلاء بن سعيد المهلبى والمخارق بن غفار الطائى عامل طبنه • وقد حاصر الجيش العباسى قلعة حبحاب لمدة ثمانية أشهر ، حتى تمكن من اقتحامها عنوة وقتل معظم أصحاب عبد الرحمن بن حبيب وذلك عام ١٥٦هـ/٧٧٣م •

أما عبد الرحمن بن حبيب فقد اختلفت المصـــادر والمراجع حول مصيره • فقد ذكر كل من ابن الأثير وابن عذارى أنه هرب عقب سقوط قلعة حبحاب فى أيدى العباسيين • بيد أنهما لم يحددا المكان الذى فر اليه [٣٤] • أما ابن خلدون فقد أشار الى أن عبد الرحمن بن حبيب

---

(٣٣) الرقيق القيروانى : المصدر السابق ص ١٤٨ — ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص ٢٢٢ — ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ١٩٣ •

(٣٤) ابن الأثير : المصدر السابق جـ٦ ص ٤ — ابن عذارى : البيان المغرب: جـ١ ص ٧٩ •

قد لقى مصرعه أثناء عملية اقتحام الجند العباسى للقلعة المذكورة [٣٥].
فى حين يظن الدكتور سعد زغلول أن عبد الرحمن هذا هو نفسه عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف فى المصادر بالصقلبى والذى نزل بشرق الأندلس عام ١٦٠هـ/٧٧٧م وثار ضد أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل • وقد دلل الدكتور سعد على صحة ظنه بالقول أن عبد الرحمن بن حبيب الفهرى عندما فشل فى استعادة افريقية التى كانت لآله باشتراكه مع الخوارج ، خرج فى محاولة جديدة كتلك التى قام بها جده وسميه للاستيلاء على الأندلس بعد أن نزلها مع بلج بن بشر [٣٦] •

أما عن موقفنا من هذا الاختلاف حول مصير عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ، فاننا نقول أن المصادر لم تحدد لنا الاسم الكامل للثائر الفهرى الملقب بالصقلبى ، كما لم تشر هذه المصادر الى أن الفهرى الصقلبى هو نفسه عبد الرحمن بن حبيب الذى احتمى بقلعة حبحاب حينما طارده العباسيون • وفضلا عن ذلك فقد ذكر المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال أن اطلاق لفظ الصقلبى على عبد الرحمن بن حبيب الفهرى الثائر ضد الأمير الداخل ، انما هو من قبيل التمييز بين اثنين من الفهريين يحملان نفس الاسم وهما : عبد الرحمن بن حبيب مؤسس أمارة الفهريين فى المغرب وعبد الرحمن بن حبيب الذى ثار بالأندلس [٣٧] •

---

(٣٥) ابن خلدون : العبر جـ٦ ص ١١٣ .
(٣٦) د. سعد زغلول : المرجع السابق جـ١ ص ٣٦٢ .
(٣٧) Levi ProvenÇal : Espana Musulmana hasta La Caide del califato de Cordobo, Tyaduccion. Por : Emilio Garcia Gomez. En collcion de historia de Espana, dirigida Por : Ramon Menéndlz Pidal, Madrid, 1957, P. 79.

كما أن هنالك نقطة أخرى ينبغى ألا نغفلها ، وهى أن المصادر تحدد عام ١٥٦هـ كتاريخ لفرار عبد الرحمن بن حبيب الفهرى من قلعة حبجاب بالمغرب ، ثم تحدد عام ١٦٠هـ أو عام ١٦١هـ كتاريخ لثورة عبد الرحمن ابن حبيب الفهرى الملقب بالصقلبى ضد عبد الرحمن الداخل بالأندلس . والفارق الزمنى كما نلاحظ حوالى أربع أو خمس سنوات . ولنا أن نتساءل : أين كان عبد الرحمن بن حبيب الفهرى حفيد عبد الرحمن بن حبيب مؤسس امارة الفهريين — اذا أخذنا بالظن الذى ذكره الدكتور سعد زغلول من أنه هو الثائر على عبد الرحمن الداخل وهو نفسه الملقب بالصقلبى — نقول أين كان طوال هذه السنوات ؟ هل كان مختفيا فى مكان ما ببلاد المغرب ؟ أم أنه رحل مباشرة الى الأندلس خوفا من العباسيين أو فى محاولة لتحقيق ما فشل فيه فى المغرب ؟ كل هذه تساؤلات لا يمكننا أن نجد لها اجابة واضحة لأن المصادر والنصوص لا توضح لنا هذه الأشياء ولا تقدم ردا مناسبا عليها . ولذا فليس أمامنا سوى الظن والفرض . .

ولكن ، من ناحية أخرى فان هناك بعض الحوادث والشواهد التاريخية يمكن بواسطة الربط بينها أن نقبل الظن الذى قال به الدكتور سعد زغلول . وأول هذه الشواهد أن المصادر تذكر أن عبد الرحمن ابن حبيب الفهرى الصقلبى عرف بذلك لأنه كان طويلا أشقرا أزرق العينين مثل الصقالبة [٣٨] . أى أن صفاته وملامحه تشبه ملامح الصقالبة . فى حين أن هذه الصفات لا يختص بها الصقالبة فقط ، بل أن قسما من بربر المغرب يمتازون بهذه الصفات ، وخاصة البربر المقيمين

---

(٣٨) ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص ٥٥ .

فى منطقة القبائل الكبرى بالقطـر الجزائرى [٣٩] • ولو علمنـا أن عبد الرحمن بن حبيب الذى طارده العباسيون فى المغرب ، كان حفيـدا لعبد الرحمن بن حبيب الفهرى مؤسس أمارة الفهريين فى افريقية ، وأن هذا الأخير كانت أمه من بربر الأوراس ، فلا نستبعد أن تكون هـذه الصفات والملامح (الشقرة وزرقة العينين) قد انتقلت الى عبد الرحمن ابن حبيب طريد العباسيين عن هذا الطريق •

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الفارق الزمنى بين اختفاء عبد الرحمن بن حبيب وظهور عبد الرحمن بن حبيب الملقب بالصقلبى بالأندلس ليس كبيرا • ومن المحتمل — اذا رجحنا الظن السـائف — أن يكون عبد الرحمن الفهرى قد اختفى فى مكان ما بالمغرب يتحـين الوقت والفرصة المناسبة للحصول على ولاية أو أمارة • ولا نستبعد أن يكون قد اتصل سرا بالعباسيين وعرض عليهم فكرة الرحيل للأندلس والقضاء على الأمير الداخل • ومثل هذه الاتصالات السرية لا تذكرها المصادر • وبالطبع فان العباسيين قد رحبوا كثيرا بذلك لأنهـم كانوا كانوا ينظرون الى بلاد الأندلس بعد أن استقل بها عبد الرحمـن بن معاوية بعين لا تخلو من الطمع والغدر • وكمـا هو معـلوم ، حاول العباسيون اسقاط الحكم الأموى فى الأندلس عن طريق تدبير المؤامرات وتأييد الثوار المحليين • ولذلك فقد وافق الخليفة العباسى محمد المهدى — فيما يبدو — على أن يشرك عبد الرحمن بن حبيب فى المؤامرة الكبرى التى دبرها باحكام للاطاحة بعبد الرحمن الداخل • خاصـة وأنه قد اتفق مع قارله (شرلمان بن بيبن) ملك الفرنجة وأمبراطور الغرب ، ومع أحد الولاة المحليين بالأندلس وهو سلميان بن يقظان الأعرابى حاكم

---

(٣٩) د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير : ص ١٣٤ .

سرقسطه ، اتفق معهما على تطويق الأمير الداخل عن طريق عبور شارلمان لجبال البرانس والوصول الى سرقسطه حيث يسلمها له ابن الأعرابى • وبعد القضاء على الداخل ، يعلنون أن بلاد الأندلس ملك للخليفة العباسى المهدى وأنه صاحبها الشرعى ، وأن شارلمان صديقه وحليفه (٤٠) • أما عبد الرحمن بن حبيب الفهرى فقد كلف بالنزول على الساحل الشرقى للأندلس والاستيلاء على منطقة تدمير ، وأشعال نيران الثورة ضد الأمير الداخل •

ومن هذا كله ، تخلص الى أن القول بأن عبد الرحمن بن حبيب الذى سبق أن طارده العباسيون فى المغرب هو نفسه عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى ، يمكن أن يكون مقبولا •

على أية حال ، فقد نزل عبد الرحمن الصقلبى بشرق الأندلس ، وأظهر الدعوة للعباسيين ، ورفع السواد شعارهم • وتمكن من استمالة نفر من الفهريين والبربر فى هذه المناطق • ولكن يبدو أنه تعجل فى أعلان ثورته ، فلم يكن شارلمان قد عبر البرانس بعد • وانتهز عبد الرحمن ابن معاوية هذه الفرصة ، وسارع بمهاجمة ابن حبيب الفهرى قبل أن ينضم الى بقية حلفائه • وكانت خطة الأمير الداخل فى حروبه أن ينازل أعداءه منفردين كى يسهل عليه القضاء عليهم الواحد تلو الآخر (٤١) • وقام الداخل بحرق السفن التى جلبها ابن حبيب الفهرى معه من افريقية الى الساحل الشرقى للأندلس • وقد اضطر ابن حبيب الى الفرار الى جبل بلنسية واعتصم به • فلما لم يتمكن الأمير الداخل

---

(٤٠) د• مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلسى • ص ٧٢•

(٤١) نفس المرجع السابق ص ٣١٢ — ٣١٣ •

منه ، دس عليه رجلا من بربر البرانس من أهل أوريط Oreeto يقـــال له مشكار البربرى ، أخذ يتقرب منه حتى اكتسب ثقته ، ثم اغتاله ، وحمل رأسه الى عبد الرحمن الداخل وذلك عام ١٦٢هـ/٧٧٩م [٤٢] .

هكذا نرى أن الفهريين لم يكفوا عن السعى للحصول على السلطة والجاه • وسلكوا فى سبيل تحقيق غايتهم طريقا صعبا محفوفا بالمخاطر والعقبات • وعلى الرغم من الفشل الذى كان يصيبهم ، الا أنهم لم يتخلوا عن هدفهم الرئيسى ، ألا وهو الحصـــول على ولاية أو أمارة يستقلون بحكمها مثلما فعل عميدهم عبد الرحمن بن حبيب من قبـــل عام ١٣٧هـ • ولهذا كنا نسمع بين الحين والآخر عن ثورات قام بها نفر من الفهريين ضد السلطة الحاكمة • ففى عهد دولة بنى الأغلب ، ثار أبو ابراهيم بن البجاوى الفهرى ضد الأمير الأغلبى ابراهيم بن أحمد وذلك عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م • وقد التف أهل تونس حول ابن البجـــاوى الفهرى نتيجة للمظالم التى أرتكبها ابراهيم بن أحمد • وقد أرســـل هذا الأخير قائده ميمون الحبشى وحاجبه الحسن بن نافذ للقضاء على ثورة أهل تونس • وبالفعل تمكن الجيش الأغلبى من اخماد هذه الثورة بالقوة ، ودخل ميمون الحبشى والحسن بن نافذ مدينة تونس عنـــوة لعشر بقين من ذى الحجة من نفس العام (٢ مارس ٩٨٤م) • أما أبو ابراهيم بن البجاوى فقـــد فر من تونس وانضـــم الى دعوة الشيعة الفاطمية التى كان يقوم بها أبو عبد الله الشيعى • وقد اســـتمر ابن البجاوى يعمل مع الشيعة الفاطمية حتى قتل عام ٢٩٩هـ/٩٢١م بأمر

---

(٤٢) راجع : اخبار مجموعة لمؤلف مجهول ص ١١٠ ــ ١١١ ــ ابن الأثير : الكامل ج٦ ص ١٨ • ابن عذارى : البيان المغرب ج٢ ص ٥٥ ــ ٥٦ .

من الخليفة الفاطمى المهدى عبيد الله ، الذى اكتشف اشتراكه فى المؤامرة التى دبرها أبو عبد الله الشيعى للتخلص من المهدى [٤٣] •

وفى عهد الخليفة القائم بأمر الله الفاطمى (٣٢٢ — ٣٣٤هـ = ٩٣٣ — ٩٤٥م) ثار أحد الفهريين ويدعى ابن طالوت القرشى الفهرى بجهة طرابلس [٤٤] • وزعم أنه ابنا للخليفة المهدى • ولكن بربر طرابلس سرعان ما اكتشفوا كذبه ، فثاروا عليه وقتلوه وبعثوا برأسه الى القائم بأمر الله [٤٥] •

وفى عهد الدولة الزيرية الصنهاجية نسمع عن أحد الفهريين وهو أبى الحسن الفهرى الذى دخل فى خدمة الأمير تميم بن المعز بن باديس • وقد بعثه الأمير تميم عام ٤٤٩هـ/١٠٥٨م الى جزيرة جربة فى اسطول كبير لأخماد ثورة أهلها ضد الدولة الزيرية • بيد أن أبا الحسن الفهرى فشل فى القضاء على هذه الثورة ، وغادر جربة وعاد الى تونس [٤٦] •

الفهريون فى المغرب الأقصى :

لم يقتصر نشاط الفهريين على منطقة افريقية فقط ، بل امتـد نشاطهم الى بلاد المغرب الأقصى • ويذكر المؤرخون أن نفرا من الفهريين المستقرين بالقيروان قد تركوا مدينتهم ورحلوا الى فاس ليعيشوا فى كنف الدولة الادريسية ، ونزلوا بموضع عدوة القرويين فى فاس التى

---

(٤٣) ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ١٦٧ •

(٤٤) ذكر ابن حزم ان هذا الثائر الفهرى كان من بنى محارب الفهريين • راجع : جمهرة انساب العرب ص ١٨٠ •

(٤٥) ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ٤٠ • انظر كذلك : د• موسى لقبال : دور كتامه فى تاريخ الدولة الفاطمية • الجزائر ١٩٧٩ • ص ٤٠٨ •

(٤٦) ابن عذارى : المصدر السابق جـ١ ص ٣٠٣ •

نسبت اليهم . وقد قامت امرأة من الفهريين تدعى أم القاسم فاطمة بنت محمد الفهرى وتكنى بأم البنين ببناء جامع القرويين الشهير من مالها الخاص وذلك عام ٢٤٥هـ/٨٦٠م [٤٧] . ثم قامت بعد ذلك بمشاركة أختها مريم بنت محمد الفهرى ببناء جامع الأندلسيين بعدوة القرويين أيضـــا .

وفى عهد الامام الأدريسى على بن عمر بن أدريس خرج عليه أحد الفهريين ويسمى عبد الرزاق الفهرى . وكان أصل هذا الثائر الفهرى من مدينة وشقة [٤٨] Huesca بالأندلس ، وقد اعتنق المذهب الخارجى الصفرى ورحل الى المغرب الأقصى حيث أعلن ثورته بجبل ويدان من أعمال مدينة فاس . وقد انضم الى ثورته نفر كثير من البربر وخاصة من مديونه وغياثه . ثم بنى قلعة منيعة بالقرب من مدينة ســـلا على المحيط الأطلسى وأطلق عليها وشقه (نسبة الى بلده الأصلى بالأندلس) . ولما كثر عدد أنصاره ، سار بهم يريد عاصمة الدولة الادريسية . وقد نجح فى الاستيلاء على مدينة صفرو التى تبعد حوالى ثلاثين كيلو مترا من فاس . وقد شعر الأمام على بن عمر بن أدريس بخطورة الثورة الخارجية ، فخرج فى عسكر عظيم للقضـــاء عليها . ولكنه هزم أمام عبد الرازق الفهرى وفر الى بلاد أوربة ، فى حـــين دخل عبد الرازق

---

(٤٧) ابن أبى زرع : الانيس المطرب بروض القرطاس فى أخبـــار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . نشر يوحنا تورنبرج . أوبسالا ١٨٤٣ . ص ٣٠ .

(٤٨) وشقه : مدينة حصنية بالاندلس تقع شرقى سرقسطه وتبعد عنها ٥٠ ميلا . وقد ذكر الحميرى انها مدينة ازلية كبيرة قديمة لائقـــة البنيان . وبها اكثر من ستين مسجدا . راجع : الروض المعطـــار ص ٦١٢ .

الفهرى وأنصاره من الخوارج الصفرية الى عدوة الأندلسيين من فاس حيث خطب له [49] . أما عدوة القرويين فقد امتنعت عليه ، ورفض أهلها مبايعته وتمسكوا بالدعوة الادريسية . وقد كاتبوا الأمير يحيى ابن القاسم المعروف بالعدام وولوه على أنفسهم ، وطلبوا منه تخليصهم من عبد الرازق الفهرى والخوارج الصفرية . وقد تمكن العدام من هزيمة الفهرى الخارجى وأتباعه وأخرجهم من عدوة الأندلسيين . وظل يطاردهم فترة من الوقت حتى قضى عليهم وذلك عام ٢٩٠هـ/٩٠٢م [50] .

---

(٤٩) برر الدكتور سعد زغلول وقوف أهل عدوة الأندلسيين الى جانب الفهرى على انه نوع من تعاطف اهلها الاندلسيين اصلا مع ابن بلدهم ثائر وشقه . راجع : تاريخ المغرب العربى ج٢ ص٤٧٥ .

(٥٠) انظر : البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب . تحقيق البارون دى سلان . الجزائر ١٩١١ . ص ١٢٤ — ابن ابى زرع : المصدر السابق ص ٤٧ — ٤٨ — ابن الخطيب : اعمال الأعلام . القسم الثالث ص ٢٠٨ — ص ٢٠٩ .

ب — الفهريون في الأندلس :

كان للفهريين دور بارز أيضا في بلاد الأندلس منذ الفتح الاسلامى لها • فقد اشترك كل من عياض بن عقبة بن نافع وحبيب بن أبى عبيدة وولده عبد الرحمن بن حبيب في جيش موسى بن نصير الذى توجه الى الأندلس لاستكمال فتحها وذلك عام ٩٣هـ/٧١٢م (٥١) • ويذكر العذرى أن حبيب بن أبى عبيدة قد شهد على كتاب الصلح الذى أعطاه عبد العزيز ابن موسى بن نصير لحاكم تدمير (٥٢) • وحينما غادر موسى بن نصير الأندلس عائدا الى المشرق بنـاء على اسـتدعاء من الخليفة الأموى الوليد ، ترك ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس ، وأبقى معه حبيب ابن أبى عبيدة وزيرا ومعينا له (٥٣) • وتشير كافة المصادر الى اشتراك

---

(٥١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٠٧ — البكرى : جغرافية الاندلس. تحقيق د. عبد الرحمـن الحجى . بـيروت ١٩٦٨ ص ١٣٣ — الحميرى : جذوة المقتبس ص ١٩٩ . ويذكر ابن عذارى رواية طريفة — ولكنها مقبولة — تقول ان أول من دخل بلاد الأندلس من المسلمين كان عبد الله بن نافع وعبد الله بن الحصين الفهريان وذلك زمن الخليفة عثمان بن عفان . راجع : البيان المغرب جـ٢ ص ٤ .

(٥٢) احمد بن عمر بن انس العذرى المعـروف بالدلائى : نصـوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلوان والمسالك الى جميع الممالك . تحقيـق د. عبد العـزيز الاهوانى . معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٦٥ ص ٤ — ٥ . انظر كذلك : حسين مؤنس : فجر الاندلس ص ١١٤ — ١١٥ .

(٥٣) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس . تحقيق ابراهيم الابيارى . القاهرة ١٩٨٢ ص ٣٦ . ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص٢٣ .

حبيب فى المؤامرة التى أودت بحياة عبد العزيز بن موسى بن نصير وذلك عام ٩٧هـ/٧١٦م [٥٤] .

هذا وقد شارك الفهريون فى ادارة شئون الأندلس عندما كانت مجرد ولاية تابعة لأمير افريقية ، كما ساهموا بنصيب كبير فى الجهاد ضد الفرنجة فيما وراء البورتات . وممن وليها منهم عذرة بن عبد الله الفهرى خلال الفترة من شعبان حتى شوال عام ١٠٧هـ [٥٥] (يناير —

---

(٥٤) ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة الاموى سلميان بن عبد الملك قد نقم على موسى بن نصير بسبب تعجله فى الحضور الى دمشق اثناء حياة الخليفة الوليد . وكان سليمان قد كتب الى موسى يطلب منه التأنى فى سيره كى يصل بعد وفاة الوليد ، فتكون مغانم المغرب والأندلس له . ولكن موسى جد فى السير ودخل دمشق والوليد على قيد الحياة ، وسلم اليه المغانم والطحف كلها . وعندما افضت الخلافة الى سليمان ، عذب موسى بن نصير واغرمه مالا كثيرا ، كما حرض سليمان زعماء العرب فى الأندلس وعلى رأسهم حبيب ابن أبى عبيدة على قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير . بيد أن عددا من المؤرخين المحدثين قد فندوا هذه الرواية ، واثبتوا أن اشتراك حبيب بن ابى عبيدة فى هذه المؤامرة كان بدافع شخصى . لأن حبيبا — كما يذكر الدكتور مؤنس — كان شخصية قلقة لا يكف عن السعى والتدبير ، وانه كان طموحا يسعى الى الملك . ويبدو أن هذه سمة امتاز بها احفاد عقبة بن نافع الفهرى ، وقد سبق أن أشرنا الى ما قام به الفهريون فى المغرب من سعى دائم للظفر بالولاية - راجع : مؤلف مجهول : اخبار مجموعة فى افتتاح الاندلس . ص ٣٦ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ٢ ص ٢٣ — ٢٤ . د . حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ١٢٩ — د. عبد العزيز سالم: المغرب الكبير ص ٢٨٣ — ٢٨٤ — د. مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلسى ص ٢٨٥ .

(٥٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ٢ ص ٢٧ — المقرى : نفح الطيب : جـ٣ ص ١٧ .

مارس ٧٢٦م) • كذلك فقد وليها عبد الملك بن قطن الفهرى مرتين : الأولى من رمضان عام ١١٤هـ (أكتوبر ٧٣٣م) ولم يستمر بها أكثر من عامين[٥٦] حيث عزل فى شوال عام١١٦هـ/نوفمبر٧٣٤م لظلمه وجوره• وفى خلال فترة ولايته تلك عمل عبد الملك بن قطن الفهرى على ازالة الأثر السىء الذى أحدثته هزيمة المسلمين فى معركة بلاط الشهداء عام ١١٤هـ • فقام فى عام ١١٥ بغزو قبائل البشكنس فى شمال أسبانيا وتمكن من الانتصار عليهم [٥٧] • ثم عبر جبال البرتات (البرانس) حيث قام بتحصين المدن والمواقع التى كانت بأيدى لمسلمين فى هذه المناطق • كما ولى قريبه يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ولاية أربونه ، وعهد اليه بمواجهة خطر الفرنجة فى ناحيته • وقد تمكن يوسف الفهرى من الاتفاق مع موروند دوق مارسيليا على مهاجمة وادى الرون ، ووصلت الجيوش الاسلامية الى ممر دورانس وتمكنت من احتلال اقليم بروفانس عام ١١٦هـ [٥٨] •

أما ولاية عبد الملك بن قطن الفهرى الثانية فبدأت عام ١٢١هـ/ ٧٣٩م ، حينما ثار على والى الأندلس عقبة بن الحجاج وخلعه من

---

(٥٦) ابن الأثير : الكامل جـ٥ ص ١٨٣ — ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص ٢٨ — وان كان صاحب اخبار مجموعة يذكر ان عبد الملك ابن قطن الفهرى لم يستمر فى ولايته الاولى اكثر من ستة اشهر . ص ٢٥ •

(٥٧) المقرى : المصدر السابق جـ١ ص ٢٣٦ •

(٥٨) راجع : شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب . القاهرة ١٩٣٣ ص ١٠٤ — ١٠٥ — د• حسين مؤنس : فجر الاندلس : ص ٢٧٧ — ٢٧٨ — د. عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس. ص ١٤٦ — ١٤٧ •

الولاية . وقد استقر عبد الملك بن قطن فى ولايته حتى قتل على يد بلج بن بشر وأنصاره من أهل الشام عام ١٢٥هـ/٧٤٣م . وفى ذلك أن الخوارج الصفرية فى بلاد المغرب تمكنوا من هزيمة العرب فى موقعتى الأشراف وبقدورة ، وقد أفلت بلج بن بشر قائد الجيش الأموى ومعه عدد من أهل الشام من القتل ، ولجأوا جميعا الى مدينة سبته . فى حين حاصرهم البربر بهذه المدينة حصارا شديدا حتى أشرفوا على الهلاك . وقد أرسل بلج الى والى الأندلس عبد الملك بن قطن يطلب منه أن يرسل له المراكب لكى يجوز عليها هو والمحاصرون الى الأندلس حتى لا يقعوا فريسة لسيوف البربر . بيد أن عبد الملك بن قطن رفض هذا الطلب ، واستمع الى نصيحة قريبه عبد الرحمن بن حبيب الفهرى الذى قال له « ان دخل عليك هذا الشامى عزلك » [٥٩] . ولكن الظروف سرعان ما تغيرت لصالح المحاصرين فى سبته ، حيث ثار بربر الأندلس ضد العرب حينما سمعوا بانتصار اخوانهم فى المغرب على العرب . واضطر عبد الملك بن قطن الى استدعاء بلج بن بشر ومن معه من الشاميين الى الأندلس لقتال البربر . واشترط عليهم أن يغادروا بلاد الأندلس عقب الانتهاء من ثورة البربر . وفى المقابل تعهد لهم عبد الملك بن قطن بأن يحملهم الى افريقية جملة ولا يعرضهم لسيوف البربر . وبالفعل دخل الشاميون الأندلس عام ١٢٣هـ/٧٤٣م وتمكنوا من القضاء على ثورة البربر [٦٠] . وعندما طلب عبد الملك بن قطن من بلج وأصحابه من الشاميين مغادرة الأندلس ، رفض هؤلاء رفضا قاطعا . فدب النزاع بينهم وبين والى الأندلس

---

(٥٩) ابن القوطيه : تاريخ افتتاح الأندلس : ص ٤٠ — ٤١ — انظركذلك : ابن عبد الحكم : المصدر السابق ص ٢٢٠ .

(٦٠) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ص ٣٩ — ابن القوطيه : المصدر السابق ص ٤١ .

وانتهى الأمر بمصرع عبد الملك بن قطن وتولى بلج بن بشر ولاية الأندلس [61] .

ولا شك أن مصرع عبد الملك بن قطن قد أثار الفهريين عموما فى الأندلس . وقلم قطن وأميه ولدا عبد الملك للأخذ بثأر أبيهما . فذهبا الى سرقسطه وماردة لحشد الجنود والأنصار . وقد انضم اليهما قريبهما عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ومن معه من الفهريين ، كما انضم اليهما العرب البلديون [62] وبربر الأندلس . ويبدو أن انضمام عبد الرحمن بن حبيب الى ولدى عبد الملك بن قطن يرجع الى رغبته فى الثأر من بلج بن بشر [63] ، أو لأنه أراد أن يستغل الموقف لصالحه ويظفر بولاية الأندلس [64] .

على أية حال ، فقد التقى الفهريون وحلفاؤهم مع بلج بن بشر وأنصاره من العرب الشاميين ، ويذكر ابن عبد الحكم أن نهر الوادى

---

(٦١) الحميدى : جذوة المقتبس ص ١٨٠ — ابن القوطيه : نفس المصدر والصفحة .

(٦٢) يطلق لفظ العرب البلديين على أولئك العرب الذين دخلوا بلاد الأندلس منذ الفتح الاسلامى لها واختلطوا بأهلها، وبحكم استقرارهم فيها صاروا من أهل البلاد . أما العرب الوافدون عليها فيما بعد خلصة عرب الشام الذين دخلوا الأندلس مع بلج بن بشر فيطلق عليهم اسم العرب الشاميين . راجع : د. مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلسى ص ٢٩٧ .

(٦٣) كان بلج بن بشر قد اهاق حبيب والد عبد الرحمن قبيل معركة بقدورة .

(٦٤) مؤلف مجهول : اخبار مجموعة ص ٤٢ — ٤٣ .

الكبير قد حال بين الطرفين ، فلما كان الليل « عبر عبد الرحمـــن الى قرطبة وخليفة بلج بها القاضى • وقد كان القاضى أتهم بدم عبد الملك ابن قطن ، فأخذه عبد الرحمن بن حبيب فسمل عينيه وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه وصلبه على شجرة وجعـــل على رأس جثته رأس خنزير وبلج لا يشعر » [٦٥] • ثم التقى الفهريون مع جيش بلج عند موضع يســـمى أقوة برطورة Acua Bortora على بعد بريدين [٦٦] من قرطبة، فهزموا شر هزيمة • ولكن بلج بن بشر أصابته جراح كثيرة فى هـــذه المعركة توفى على أثرها [٦٧] •

وعلى الرغم من مصرع بلج بن بشر ، الا أن الفهريين ظلوا على ثورتهم ، واستمر الاضطراب قائما فى الأندلس حتى أتى واليها الجديد أبو الخطار حسام بن ضرار • وقد عمل أبو الخطار على تهدئة الأمور فى البلاد ، فاسترضى الفهريين وأمن ولدى عبد الملك بن قطن ومن معهما من العرب والموالى • ثم قام بطرد عبد الرحمن بن حبيب الفهرى من الأندلس ، لأنه أدرك أنه الرأس المدبر لهذه القلاقل والمحرض على هذه الفتن • وقد نجحت هذه الاجراءات فى اقرار السلم والأمن فترة من الوقت فى بلاد الأندلس [٦٨] •

لم يستمر الأمن والسلم طويلا فى بلاد الأندلس ، فقد اشتعلت

---

(٦٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر • ص ٢٢١ •
(٦٦) البريد قدره العلماء بمسافة ١٢ ميلا •
(٦٧) ابن القوطية : المصدر السابق ص ٤٢ ــ ابن عذارى : البيان المغرب جـ٢ ص ٣٣ ــ المقرى : نفح الطيب : جـ٣ ص ٢١ •
(٦٨) أخبار مجموعة لمؤلف مجهول ص ٤٦ ــ ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص ٣٤ •

من جديد نيران العصبية القبلية بين العرب ، وثارت القبائل القيسيه بزعامة الصميل بن حاتم ضد أبى الخطار حسام بن ضرار والى الأندلس ومن معه من اليمنية • وقد انضم الفهريون الى جانب الصميل نظرا لصلة القرابة التى تربطهما • فقد كان قطن بن عبد الملك بن قطن الفهرى متزوجا من أم موسى ابنة الصميل (٦٩) • وتمكنت القيسية من الانتصار على اليمنية فى موقعة شقندة ، وتم خلع أبى الخطار من ولاية الأندلس وذلك عام ١٢٨هـ/٧٤٦م وقتل بعد ذلك • وبرغم ذلك لم تخمد نيران العصبية فى الأندلس ، ودخلت البلاد فى دوامة جديدة من دوامات الصراع والفوضى ، لم تجن الأندلس من جرائها الا الخراب والدمار •

وأخيرا اتفق رأى أهل الأندلس على تولية أحد الفهريين وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ولاية الأندلس وذلك عام ١٢٩هـ/٧٤٧م (٧٠) • وقد كتب أهل الأندلس الى عبد الرحمن بن حبيب الفهرى

---

(٦٩) اخبار مجموعة ص ٧٢ .

(٧٠) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس . نشر د. احمد مختار العبادى . مدريد ١٩٧١ ص ٥٥ — ابن الأثير : الكامل جـ٥ ص ١٤٠ — ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ١٢٠ . وقد اشار كل من ابن القوطيه (تاريخ افتتاح الأندلس ص ٤٤ وابن الأثير (نفس المصدر والصفحة) والسلاوى : الاستقصا جـ١ ص ١١٨) الى ان يوسف الفهرى كان ابنا لعبد الرحمن بن حبيب الفهرى امير القيروان . ولكن الواقع أن يوسف كان ابنا لعبد الرحمن بن عقبة بن نافع كما صرح بذلك صاحب اخبار مجموعة (ص ٥٧) . ومما يؤيد ذلك أن يوسف عندما ولى الأندلس كان فى الخامسة والسبعين من العمر حسب قول ابن عذارى (البيان المغرب جـ٢ ص ٣٧) وليس معقولا وهو فى هذا السن أن يكون ابنا لعبد الرحمن بن حبيب . راجع ايضا : د. عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ص ٣٣٤ والهامش ٢ .

أمير القيروان يطلبون منه عهدا بتولية قريبه يوسف الأندلس ، فبعث اليهم عهدا بذلك • وهكذا أصبح الفهريون من أحفــاد عقبــة بن نافع يسيطرون على بلاد المغرب والأندلس •

وقد واجهت يوسف الفهرى خلال فترة ولايته عدة مشاكل يتمثل أغلبها فى ثورات بعض القادة العرب • فقد ثار عليه عبد الرحمن بن علقمه اللخمى بأربونه ، ولكن يوسف الفهرى تمكن من القضاء على ثورته • كذلك ثار كل من تميم بن معبد الزهرى (من بنى زهره) وعامر بن عمرو ابن وهبــة العبدرى بسرقسطه وذلك عام ١٣٧هـ/٧٥٤م • وقد عهــد يوسف الفهرى الى حليفه الصميل بن حاتم بمهمة القضــاء على هذه الثورة • ولكن الصميل فشل فى مهمته ، واضــطر يوسف الفهرى الى الخروج بنفسه للقضاء على هذه الثورة ، حيث حاصر الثائرين وقبض عليهما وقتلهما وذلك عام ١٣٨هـ/٧٥٥م [٧١] •

---

(٧١) راجع : ابن عذارى : البيان المغرب جـ٢ ص ٣٧ — ويذكر صاحب أخبار مجموعة (ص ٧٦ — ٧٧) رواية غريبة عن مقتــل هذين الثائرين ، فيذكر أن سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن وهما من كبار القيسية فى الأندلس ، قد طلبا من يوسف الفهرى عدم قتل الثائرين . واضطر يوسف الى الاستجابة لطلبهما ولكنه فى نفس الوقت عول على التخلص من سليمان والحصين حتى يخلو له الجو ويفعل بالثائرين ما يريد • فبعث سليمان والحصــين على رأس جيش قليل العدد لقتــال قبائل الشكنس ببنيلونه . وكانت هــذه القبائل قد نقضت الصلح الذى سبق أن عقدته مع المسلمين • وقد لقى المسلمون هزيمة نكراء قتل فيها سليمان بن شهاب ، وعادت فلول الجيش الاسلامى بقيــادة الحصين الى سرقسطه ، فقبض عليه عبد الرحمن بن يوسف الفهرى وحمله مسئولية الهزيمة التى لحقت بالمسلمين . وبذلك اصبح يوسف الفهرى طليق اليد بالنسبة للثائرين فقتلهما . بيد اننا نرى ان الرواية السالفة غير مقبولة ، اذ لا يعقل أن يقدم يوسف الفهرى على الزج بالمسلمين فى حرب يعلم سلفا ان نتيجتها لن تكون فى صالحهم وذلك لمجرد التخلص من اثنين من الثائرين . كما أن غالبية المصــادر لم تشر الى هذه الرواية وهذا يضعف من قيمتها ويشكك فى صحتها •

نهـاية ولاية يوسـف الفهـرى :

لم يمكث يوسف الفهرى طويلا أميرا على الأندلس ، فقد نازعه عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل الأمر • وكان عبد الرحمن بن معاوية — وهو أحـد أفراد البيت الأموى — قد فر من المشرق عقب سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ • وقد وصل الى المغرب حيث استقر فترة من الوقت عند قبيلة نفزه البربرية (٧٢) • وقد حاول عبد الرحمن ابن معاوية فى بادىء الأمر أن يؤسس لنفسه ملكا فى المغرب بمساعدة أخواله ، ولما فشلت محاولته اتجهت أنظاره الى الأندلس ، حيث كانت الأحوال فيها مضطربة بسبب الحروب والمنازعات القبلية بين القيسية واليمنية (٧٣) • ورأى عبد الرحمن أن يستغل هذا الوضـع لصالحه ، واستطاع استمالة عدد لا بأس به من موالى الأمويين بالأندلس ، كمـا تمكن من ضم القبائل اليمنية الى جانبه ، حيث كانت هذه القبائل تريد الانتقام من القيسية أنصار يوسف الفهرى والصميل بن حاتم (٧٤) •

على أية حال ، فقد استطاع عبد الرحمن الداخل النزول فى بلاد الأندلس ، وأخذ يعد العدة للهجوم على قرطبة مقـر الامارة • وعلى ضفاف الوادى الكبير وبالقرب من قرطبة ، التقى عبد الرحمن الداخل مع جيوش يوسف الفهرى وحليفه الصميل بن حاتم وذلك فى التاسع من ذى الحجة عام ١٣٨هـ (١٤ مايو ٧٥٦م) • وقد أدرك عبد الرحمـن

(٧٢) يقال ان أم عبد الرحمن بن معاوية كانت تنتسب الى هذه القبيلة قبل أن يتزوجها أبوه الأمير معاوية • وكانت تسمى « راح » •

(٧٣) راجع : د. مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلسى ص٣٠١ — د. عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ص ١٦٠ وما بعـدها •

(٧٤) ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ١٢١ •

الداخل أنه لن يتمكن من النيل من خصمه الا اذا عبر هو وجنوده النهر . لذلك عمد الى الحيلة ، فأرسل الى يوسف الفهرى والصميل بن حاتم يطلب منهما عقد الصلح حقنا لدماء المسلمين خاصة فى هذه الأيام المباركة من عيد الأضحى . فلما وافق يوسف الفهرى والصميل على ذلك ، عبر عبد الرحمن الداخل النهر ليلا هو وجنوده . وأعلن أنه لا يعترف بأى صلح الا بعد الاعتراف به كأمير على الأندلس لكونه من سلالة الأمويين . ولم يكن هناك بد من القتال حيث دارت معركة عنيفة بين الطرفين عند بلدة المصارة بالقرب من قرطبة . وقد أحرز عبد الرحمن بن معاوية نصرا حاسما فى هذه المعركة وذلك فى العاشر من ذى الحجة ١٣٨هـ/١٥ مايو ٧٥٦م . ودخل قرطبة وأعلن قيام الدولة الأموية بالأندلس وانتهاء امارة يوسف الفهرى [٧٥] .

أما يوسف الفهرى فقد فر عقب معركة المصارة هو وحليفه الصميل . وقد لجأ يوسف الى طليطله ليحشد من بها من الفهريين وعرب القيسية . وقد أعانه والى طليطله وقريبه هشام بن عروة الفهرى على جمع الأجناد . أما الصميل بن حاتم فقد ذهب الى جيان حيث جمع جيشا من القيسية وانضم بهم الى يوسف الفهرى . ولما علم عبد الرحمن الداخل بذلك ، خرج من قرطبه لقتال يوسف الفهرى ، فأوعز يوسف الى ولده عبد الرحمن الذى كان مقيما بماردة بالسير الى قرطبه واحتلالها . وبعد أن وصل عبد الرحمن الداخل الى البيرة حيث يوسف الفهرى والصميل ، اضطر الى العودة سريعا الى قرطبه لانقاذها من يد

---

(٧٥) اخبار مجموعة لمؤلف مجهول ص ٧٨ — ٩٠ — ابن القوطيه : المصدر السابق ص ٤٧ — ٥٠ — ابن الاثير : جـ٥ ص١٨٥ — المقرى : نفح الطيب جـ٣ ص ٣٢ — ٣٤ .

عبد الرحمن بن يوسف الفهرى . واستطاع استعادتها بعد أن فر منها عبد الرحمن الى والده بالبيرة (٧٦) .

وبعد أن قضى عبد الرحمن الداخل فترة من الوقت فى قرطبه . خرج لقتال يوسف الفهرى والصميل . فحاصرهما فى غرناطه حصارا شديدا ، فلما طال عليهما الحصار ، بعثا الى عبد الرحمن الداخل يعرضان عليه اعترافهما بامارته شريطة أن يؤمنهما فى أموالهما وأنفسهما وأنصارهما. وقد استجاب عبد الرحمن الداخل لذلك ، وشترط هو الآخر على يوسف الفهرى أن يسلمه ولديه أبا زيد عبد الرحمن وأبا الأسود محمد رهينة يبقيهما فى قصر قرطبه حتى يضمن عدم غدره ونقضه للصلح . ويذكر المؤرخون أن عبد الرحمن قد دخل عاصمته قرطبه ومعه يوسف الفهرى والصميل بن حاتم ، وقد أحسن اليهما الأمير الداخل وأقاما فى قرطبه على أحسن حال (٧٧) .

الفهريون فى ظل الدولة الأموية :

ترتب على قيام الدولة الأموية فى الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل ، أن انتقل النفوذ والسلطان من أيدى الفهريين الى بنى أمية . ولم يكن من السهل على الفهريين أن يتنازلوا عما كانوا فيه من مجد وجاه وثروة بهذه السهولة . لذلك قاموا بعدة ثورات ضد الدولة الأموية بين الحين والآخر لاستعادة نفوذهم المسلوب . وأول هذه الثورات تلك التى قام بها زعيم الفهريين ووالى الأندلس السابق يوسف الفهرى . وتشير المصادر الى أن عددا من موالى بنى هاشم وبنى فهر وقبائل

---

(٧٦) ابن القوطيه : المصدر السابق ص ٥١ — ٥٢ — اخبار مجموعة ص ٩٢ — ٩٣ .

(٧٧) ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص٤٨ — اخبار مجموعة ص٩٤ .

قريش بالأندلس قد ذهبوا الى يوسف الفهرى يحرضونه على الخروج على عبد الرحمن الداخل • وقد امتنع يوسف الفهرى فى بداية الأمر عن اجابتهم لمطلبهم ، نظرا لوعده للداخل بعدم الثورة ضده • ولكنه امام الحاح اقاربه استجاب لفكرة الثورة وكاتب جنوده وأنصاره • فى الوقت الذى لم يتحمس هؤلاء كثيرا لفكرة الثورة لانهم كرهوا الحرب بعد السلم • ولم يجد يوسف الفهرى بدا من محاتبة انصاره خارج قرطبه خاصة فى مارده ولقنت وطليطله حيث توجد أغلبية فهرية فى هذه الأماكن ، كما أن بناته يعشن هناك مع أزواجهن وأولادهن • وبعد أن استوثق يوسف من أمرهم ، فر من قرطبه ناكثا لعهده ، ناقضا للايمان بعد توكيدها • ووصل الى مارده عام ١٤١/٧٥٨م ، فمكث بها بعض الوقت ، حيث اجتمعت اليه حشود كبيرة من البربر والعرب البلديين • ثم غادر لقنت الى أشبيليه ، وقد انضم اليه عدد كبير من أهل أشبيلية فصار فى عسكر ضخم بلغ عدده عشرين ألف • وقد حاصر يوسف الفهرى مدينة أشبيلية ، ولكنه رحل عنها وقرر مواجهة عبد الرحمن الداخل الذى كان قد غادر قرطبه واتجه الى حصن المدور [٧٨] • وقد خرج والى أشبيلية الأموى عبد الملك بن عمر المروانى وراء يوسف الفهري • وخشى هذا الأخير أن يقع بين جيشى عبد الملك بن عمر وعبد الرحمن الداخل ، فأسرع بالهجوم على عبد الملك منتهزا قلة من معه من الجند • ويذكر صاحب أخبار مجموعة [٧٩] أن اللقاء بينهما قد

---

(٧٨) المدور Almodavar : حصن وبلدة من اعمال قرطبة تبعد عنها ستة عشر ميلا . وينتسب الى هذه البلدة الشاعر الهجاء أبو بكر المخزومى الأعمى . راجع : المقرى : نفح الطيب جا ص١٦٥ ، ص ١٩٠ .

(٧٩) ص ٩٦ — ٩٧ .

بدأ بنزول أحد موالى يوسف الفهرى من البربر لمبارزة أحد أنصار عبد الملك ، فنزل مولى حبشى لعبد الله بن عبد الملك يكنى بأبى البصرى . وقد تمكن هذا الحبشى من التغلب على البربرى وقطع رجليه بالسيف ، فكبر قومه وانهزم يوسف الفهرى شر هزيمة وتشتت جنده وأنصاره . وقد فر يوسف الفهرى الى فريش ومنها الى فحص البلوط ، ثم سار الى المحجة المؤدية الى طليطله حيث أنصاره وأعوانه من الفهريين بزعامة هشام بن عروة الفهرى . وقبل أن يصل الى طليطله أغتاله أحد أصحابه ويسمى عبد الله بن عمر الأنصارى ، وبعث برأسه الى عبد الرحمن الداخل وذلك عام ١٤٢هـ/٧٥٩م . ثم قام الأمير الداخل بقتل عبد الرحمن بن يوسف الفهرى الذى كان رهينة عنده ، ونصب رأسه مع رأس أبيه على جسر قرطبه (٨٠) .

ثورة هشام بن عروة الفهرى بطليطلة :

لم يؤد مصرع زعيم الفهريين فى الأندلس الى انتهاء ثوراتهم ضد الدولة الأموية ، فقد قام والى طليطله هشام بن عروة الفهرى بثورة عام ١٤٤هـ/٧٦١م أى بعد عامين فقط من انتهاء ثورة يوسف الفهرى . وقد أحس الأمير الداخل بخطورة الثورات التى يشعل الفهريون نيرانها ، لما لهم من مكانه ونفوذ فى بلاد الأندلس . ولذلك خرج بنفسه من قرطبه لأخماد ثورة هشام ابن عروة الفهرى . وقد حاصر الداخل طليطله حصارا شديدا ، ولكنه لم يتمكن منها نظرا لمناعتها وحصانتها . فقنع بالصلح الذى عرضه عليه هشام بن عروة . وبموجب هذا الصلح

---

(٨٠) ابن الأبار : الحلة السيراء جـ١ ص٥٦ — ابن خلدون : العبر جـ٤ ص ١٢١ . أنظر كذلك :
Levi Proven Çal : Espana Musulmana, p.71.

سلم ابن عروة ولده أفلح كرهينة لدى الأمير الداخل • وعادت الجيوش الأموية الى قرطبه • بيد أن ابن عروة الفهرى لم يلبث أن عاود الثورة فى العام التالى ، واضطر الأمير عبد الرحمن الداخل الى المسير اليه مرة أخرى ، فلما لم يظفر منه بطائل ، قام بضرب عنق أفلح بن هشام بن عروة الموجود عنده كرهينة ، وجعل الرأس فى المنجنيق ورمى بها الى داخل طليطله ، وعاد الى قرطبه حيث شغل بثورة العــلاء بن المغيث الجذامى • ولكن الداخل لم يغفل أمر طليطلة وثورتها ، اذ يذكر صاحب أخبار مجموعة (٨١) أن الأمير الداخل قد ترك قسما من جيشه محاصرا لطليطله ، وقطع البعوث على الأجناد وجعلها بينهم دولا فى كل ســنة أشهر ، فاذا انقضت دولة ندب أخرى • ثم بعث فى عام ١٤٧هـ/٦٧٤م كل من مولاه بدر وتمام بن علقمه على رأس جيش كبير حاصر المدينة حصارا شديدا ، حتى مل أهلها الحصار فكاتبوا بدرا وتماما وسألوهما الأمان على أن يســلموا اليهما هشــام بن عروة الفهرى ومن معه من الثائرين • وبالفعل تمكن الجيش الأموى من دخول طليطلة والقبض على الثائرين ، حيث قام الأمير الداخل بضرب أعناقهم وصلبهم (٨٢) •

ثورات أخرى للفهريين :

فى نفس الوقت الذى تم فيه القضاء على ثورة هشــام بن عروة الفهرى بطليطلة ، كانت هناك ثورة أخرى ضد عبد الرحمن الداخل فى مدينة باجه ، وقد تزعم هذه الثورة أحد زعماء العرب فى الأندلس ويسمى العلاء بن المغيث الجذامى • وكان الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور قد وعده بامارة الأندلس ان تمكن من الانتصار على الأمير الداخل •

---

(٨١) ص ١٠٤ •

(٨٢) أخبار مجموعة ص ١٠٣ — ابن خلدون: المصدر السابق جـ٤ ص١٢٢ — Levi PrenÇal : Op. Cit., p.72.

وبعث اليه بلواء الدولة العباسية ، وسجلا بتعيينه أميرا على الأندلس.
ويهمنا من أحداث هذه الثورة أن نشير الى أن أحد الفهريين قد اشترك فيها الى جانب العلاء بن المغيث ، وهذا الفهـري هو أميه بن قطـن الفهرى . ولكن يبدو أن خلافا قد وقع بينه وبين اليمنيه أنصار العلاء ، فاعتقلوه . ولكن جنود الداخل قبضوا على أميه بن قطن الفهرى أثناء معركة قرمونه عام ١٤٧هـ . بيد أن عبد الرحمن الداخل أطلق سراحه وأحسن اليه (٨٣) .

وهناك ثورة أخرى لحساب الفهريين فى عهد عبد الرحمن الداخل ، قام بها هذه المرة أحد أبناء يوسف الفهـرى والى الأندلس السابق ؛ وهو أبو الأسود محمد الذى كان معتقلا فى سجن قرطبـة عقب فرار أبيه منها . وقد استطاع أبو الأسود الفرار من سجنه بحيلة طريفة ؛ اذ يذكر ابن الأبار (٨٤) أنه ادعى العمى حيلة وهو مبصر . وزعم أن الماء نزل بعينيه ، وأحسن التعمل لذلك حتى جازت حيلته واشتبهت حركاته بحركات العميان . ووقع الاشفاق عليه والرثاء له . وامعانا فى التمويه كان اذا خرج لوضوئه أو قضاء حاجته يقف حائرا أو ينادى : من يقود الأعمى الى محبسه ؟ فيرد . وقد اعتقد الجميع باصابته بالعمى فعلا . وفى نفس الوقت اتفق أبو الأسود محمد مع أحد مواليه على أن يحضر له فرسا ينتظره على شاطىء النهر ، وانتهز فرصة انشـغال الحرس

(٨٣) عن أحداث ثورة العلاء بن مغيث راجع : اخبار مجموعة ص ١٠٢ — ١٠٣ — ابن القوطية : المصدر السابق ص ٥٤ — ٥٥ — المقرى : نفح الطيب جـ١ ص٣٣٢ . انظر ايضا : د. مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والأندلسى : ص ٣١٠ — ٣١١ .

(٨٤) ابن الأبار : المصدر السابق جـ٢ ص ٣٥١ — ٣٥٢ — ابن عذارى البيان المغرب جـ٢ ص ٥٠ .

عنه ، وجاز النهر سباحة وفر الى طليطله [٨٥] • وهناك أعلن العصيان ، وتمكن من استمالة عدد كبير من الفهريين المقيمين هنـــاك ومواليهم من البربر • وسار بهم حتى وصل الى أحواز مدينة جيان Jaen وكعادة عبد الرحمن الداخل خرج بنفسه للقضاء على هذه الثورة • والتقى بأبى الأسود بالقرب من قسطيليه ، فلما رأى كثرة جنود خصمه ، لجأ الى رشوة صاحب ميمنة أبى الأسود محمد • فتخاذل أثناء القتال وحلت الهزيمة بأبى الأسود ورجاله • وقد قتل منهم ما يقرب من أربعة آلاف بخــلاف من تردى فى الوادى وهلك فى المهـــاوى وذلك عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م [٨٦] •

أما أبو الأسود محمد فقد فر الى قسطلونه ومنها الى قورية [٨٧] وتحصن بها • فخرج عبد الرحمن الداخل عام ١٧٠هـ لمقاتلته • وعندما وصل الى قورية فر أبو الأسود من أمامه « وأدركت خيل الأمير الداخل عياله وأصحابه ، فقتل من أدرك وأحرقت دوره » [٨٨] • وقد تمكن أبو الأسود محمد من الفرار الى قرية ركانه [٨٩] واختفى بها حتى توفى • ولكن أخاه قاسم بن يوسف الفهرى واصل الثورة بكورة تدمير حيث توجد أغلبية فهرية فيها • فغزاه عبد الرحمن الداخل ، ولما اقـــترب

---

(٨٥) ابن الابار : الحلة السيراء : جـ٢ ص ٣٥١ — ٣٥٢ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ٢ ص ٥٠ •

(٨٦) ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص ٥٧ •

(٨٧) قورية Coria : مدينة من مدن كورة ماردة واسمها قبل الفتــح العربى Caurium . راجع : الحميرى: الروض المعطار: ص٤٨٥•

(٨٨) ابن عذارى : المصدر السابق جـ٢ ص ٥٧ — ٥٨ •

(٨٩) ركانه : Requena : بلدة تقع فى نطاق كورة بلنسية وتبعد عنها حوالى سبعين كيلو مترا الى الشرق منها •

منه ، أدرك قاسم الفهرى عـــدم جدوى ثورته ، فطلب من الداخل أن يعطيه الأمان ويرد عليه أمواله ، فوافق الداخل على ذلك ، وأحسن اليه ونقله معه الى قرطبه . فكان آخر المخالفين عليه كما يقول ابن الأبار [٩٠].

وهكذا نرى أن الفهريين فى الأندلس ــ شأنهم شأن أقاربهم فى المغرب ــ لم يكفوا عن محاولاتهم المستمرة لاستعادة ما كانوا عليه من نفوذ وجاه وسلطان . وأنهم لم يتورعوا فى سبيل تحقيق ذلك عن القيام بعدة ثورات خطيرة استنزفت من الدولة الأموية جهدا كبيرا للقضـــاء عليها . وقد أدرك الفهريون فى نهاية الأمر صعوبة تحقيق أهدافهم ، خاصة بعد الضربات المتتالية التى وجهها اليهم عبد الرحمن الداخل ، فاستكانوا فى مناطقهم ودخلوا فى طاعة الأمويين ، بل وعمـــلوا عندهم كأدباء وكتاب .

---

(٩٠) ابن الأبار : الحلة السيراء جـ٢ ص ٣٥٢ ــ المقرى : نفح الطيب جـ٣ ص ٣٥ . وان كان ابن الأثير قد ذكر أن الداخل قد قتل القاسم ابن يوسف الفهرى لأنه أتى اليه من غير أمان . راجع : الكامل جـ ٦ ص ٢٦ .

جـ — امارة بنى القاسم الفهريين فى البونت :

فى أواخر أيام الدولة الأموية بالأندلس ، سادت البلاد موجة من الفتن والاضطرابات الشديدة ، واستغل حكام المناطق والولايات الفرصة واستقل كل منهم بناحيته عن السلطة المركزية بقرطبه • وقد عرفت هذه الفترة من تاريخ الأندلس باسم فترة ملوك الطوائف • وقد شـارك الفهريون فى أحداث هذه الفترة ، فقد تمكن بنو القاسم الفهريون من تكوين امارة صغيرة استقلوا بحكمها وذلك فى منطقة البونت Alpuente وينتسب بنو القاسم — شأنهم شأن بنى الجد أعيان اشبيليه — الى عبد الملك بن قطن الفهرى والى الأندلس الذى قتله بلج بن بشر وذلك وفقا لرواية الحجارى [٩١] • أما ابن حزم الأندلسى فيذكر أنهم من قبيلة كتامة البرانسية وأنهم ينسبون للفهريين بالحلف [٩٢] • بيد أن غالبية المصادر تشير الى أن بنى القاسم كانوا من الفهريين وأنهم من العـرب •

وتقع مدينة البونت — مقر بنى القاسم — فى شمال غرب بلنسية ، وبالتحديد فى وسط الطريق بين قسطلونه وقونقه Cuenca ولذلك فهى تدخل فى أعمال بلنسية كما ذكر ابن سعيد [٩٣] • ومؤسس هذه الامارة الفهرية هو عبد الله بن قاسم الذى استقل بالبونت وما حولها من الأراضى • وقد ترفع عبد الله بن قاسم — شأنه شأن ملوك الطوائف — عن استخدام لقب الوزير ، واتخذ لقب الحاجب بدلا منه وتسمى بنظام الدولة [٩٤] • ولا تذكر لنا المصادر أية معلومات عن نشاط عبد الله فى

---

(٩١) المقرى : نفح الطيب : جـ٣ ص١٨ •
(٩٢) ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ص ١٠٥ •
(٩٣) المغرب فى حلى المغرب • تحقيق شوقى ضيف • جـ٢ ص٣٩٥ •
(٩٤) د. مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس • ص١٥١ •

منطقة شرق الأندلس • ومن المرجح أن عدم مشاركته فى أحداث هذه المنطقة يرجع الى ضعف امارته وقلة مواردها وبعدها النسبى عن مسرح الأحداث • ولكنه مع ذلك كان من أنصـــار الخـــلافة الأموية ويعترف بطاعتها (٩٥) • وتشير المصادر الى أن الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمـــن الناصر وأخاه هشـــام قد فرا من قرطبـــه عقب دخول الحموديين اليها ، وأنهما ذهبا الى البونت حيث عاشا فترة من الوقت فى كنف ابن قاسم الفهرى • وعندما اتفق الفتيان العامريون بزعامة خيران وأمير سرقسطه المنذر بن يحيى التجيبى على طرد الحموديين من قرطبه ، رشحوا عبد الرحمن بن محمد للخلافة ، وبعثوا يستدعونه من البونت ، حيث تلقب بعد ذلك باسم المرتضى • ولكن المرتضى لم يعش طويلا حيث لقى مصرعه فى المعركة التى دارت بين الفتيان العامريين وأنصارهم من الأندلسيين وبين البربر بزعامة زاوى بن زيرى الصنهاجى وذلك عام ٤٠٩هـ/١١٨م بظاهر غرناطة (٩٦) • وقد عاد الأمير هشام بن محمد الى البونت مرة أخرى ليعيش تحت حماية ابن قاسم الفهرى •

عاش هشام فى البونت حياة خمول ودعه حتى اتفق أهل قرطبة بزعامة الوزير جهور بن محمد بن جهور بعد زوال دولة الحموديين فى قرطبة على رد الأمر لبنى أمية • ووقع الاختيار على الأمير هشـــام

---

(٩٥) ابن عذارى : البيان المغرب جـ٣ ص١٢٧ — محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ص ٢٦١ .

(٩٦) ابن عذارى : المصدر السابق ونفس الصفحة . ابن بسام : الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة . نشر د. احسان عباس . القسم الأول ص ٤٥٥ . انظر كذلك :

R. Dozy : Histoire des Musulmans d'Espagne Jusqua la Conquéte des Almoravides (Leiden) 1932, Vol. 2, pp. 315-318.

المقيم بالبونت . فأعلنت خلافته فى شهر ربيع الثانى عام ٤١٨هـ/يونيو ١٠٢٧م وتلقب بالمعتد . بيد أنه لم يترك البونت الى عاصمته قرطبة الا بعد عامين وسبعة أشهر ، حيث دخلها فى الثامن من ذى الحجة عام ٤٢٠هـ/١٨ ديسمبر ١٠٢٩ (٩٧) . ولكنه هو الآخر لم يمكث طويلاً حيث خلع بعد عامين أى فى عام ٤٢٢هـ . وبذلك انتهت الخلافة الأموية فى الأندلس .

استمر الأمير عبد الله بن قاسم يحكم البونت حتى توفى عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م ، فخلفه ابنه محمد الذى تلقب بيمن الدولة . ومما يؤثر عن هذا الأمير أنه كان أديبا محبا للأدب والأدباء . ويذكر المقرى أنه كلف الأديب ابن حزم الأندلسى بالرد على الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب القيروانى ، وهو أديب مغربى أتهم أهل الأندلس بالتقصير فى تخليد أخبار علمائهم وآثر فضائلهم وسير ملوكهم . وقد كتب ابن حزم رسالة شهيرة عرفت باسم « رسالة فى فضل الأندلس وذكر رجالها » . وأوضح ابن حزم فى ثنايا رسالته أنه كتبها بايعاز من الأمير يمن الدولة حاكم البونت الفهرى ، واختصه بقدر كبير من المدح (٩٨) .

وقد استمر يمن الدولة يحكم البونت حتى توفى عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، وخلفه ولده أحمد الذى تلقب بعز الدولة الذى لم يستمر فى الحكم

(٩٧) الحميدى : جذوة المقتبس ص ٢٨ — ابن سعيد : المغرب جا ص ٥٥ — ابن بسام : الذخيرة . القسم الثالث ص ٥١٥ — ابن الخطيب : اعمال الاعلام . القسم الثانى . نشر بروفنسال . رباط الفتح . ١٩٣٤ ص ٣٨ .

(٩٨) انظر : ابن الابار : التكملة لكتاب الموصول والصلة . نشر كوديرا . مدريد ١٨٨٦م . السفر الأول ص ١٢٣ . وقد اورد المقرى فى كتابه نفح الطيب ج٣ ص١٥٨ نص الرسالة .

أكثر من ست سنوات ، فقد توفى عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م • وقد نصب بعض أنصاره ولده محمدا مكانه وكان طفلا لم يتجاوز السابعة من عمره ، وتولى جده لأمه المدعو قاسم الوصاية عليه • بيد أن هذا التصرف لم يرق لعبد الله بن محمد عم الأمير الطفل ، وطمع فى حكم امارة البونت خاصة وأن له أنصارا عديدين فيها • وتمكن الأمير عبد الله بن محمد من اقصاء الوصى عن حكم الأمارة ، وصرف الصبى الى حجر أمه وتسلم مقاليد الحكم وتلقب بجناح الدولة ، وأصبح حاكما لامارة البونت بدون منازع [٩٩] •

امارة البونت والسيد الكمبيطور :

ظل الأمير عبد الله الملقب بجناح الدولة حاكما على امارة البونت زهاء أربعين عاما ، ولا تذكر لنا المصادر أحداث هامة وقعت أثناء فترة حكمه الا حينما أصبحت منطقة شرق الأندلس مسرحا لمغامرات الفارس القشتالى رودريجو دياز دى بيبار Rodrigo Diaz de Vivar الذى عرف فى المصادر العربية باسم السيد الكمبيطور أى المبارز El Cid Campeador • وقد اعتبر السيد الكمبيطور منطقة بلنسيه وما حولها لقطاعا خاصا له • وسار اليها لبسط سيطرته الفعلية • وقد وصل السيد الى مكان قريب من بلنسيه يقع فى شمالها يسمى ربض الكديه Arrabal de la Alcudia حيث أقام معسكره هناك • ومن هذا المكان أخذ يشن الهجمات على المناطق القريبة منه • فشن هجوما كاسحا على امارة البونت القريبة عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م ، وعاث فيها فسادا • وأضطر الأمير عبد الله بن محمد الفهرى الى قبول دفع مبلغ عشرة آلاف

---

(٩٩) ابن الخطيب : أعمال الاعلام . القسم الثانى ص ٢٣٩ — ٢٤٠ — ابن عذارى : البيان المغرب جـ٣ ص٢١٥ .

دينار سنويا كجزية حتى يكف الكمبيطور عن أعمال التخريب ضد امارته • ثم فرض الكمبيطور سيطرته على امارات شرق الأندلس حيث أخضع بعد ذلك كل من بلنسيه ومربيطر Murviedro وشنتمرية الشرق أو سهلة بنى رزين (١٠٠) •

ولم يكتف السيد الكمبيطور بذلك ، بل فرض حصارا شديدا حول قلعة جباله الواقعة فى الطريق الى بلنسيه • وهذه القلعة كانت خاضعة لبنى القاسم أصحاب البونت • وقد قاومت القلعة حصار السيد مقاومة عنيفة ، واضطر السيد الكمبيطور الى الوقوف أمامها ثمانية أشهر حتى تمكن فى نهاية الأمر من اقتحامها (١٠١) •

ولقد أدى خضوع منطقة شرق الأندلس لسيطرة السيد الكمبيطور الى استغاثة أهلها بالمرابطين ، تلك القوة الفتية التى ظهرت فى بلاد المغرب واتخذت من الجهاد هدفا أساسيا لها • وقد استجاب أمير المرابطين يوسف بن تاشفين لنداء أهل شرق الأندلس ، وسار الى سبته ، وندب ابن أخيه محمد بن تاشفين لقيادة الجيش المرابطى الذى سيعبر المضيق الى الأندلس • كما كتب الى واليه على غرناطة والى حكام المسلمين فى شرق الأندلس مثل بنى رزين أصحاب السهلة وبنى القاسم أصحاب البونت والى أهل لارد وطرطوشه يطلب منهم اعانة الجيش المرابطى بالمال والرجال والسلاح (١٠٢) • وقد اتحدت جيوش ولايات شرق

---

(١٠٠) راجع :
Menendez Pidal : La Espana del Cid. Vol. 1, pp. 416-417.

(١٠١) M. Pidal: Op. Cit., p. 438. yp. 443.

(١٠٢) R. Dozy Recherches Sur L'histoire et la Littérature de L'Espagne. Vol, 2, p. 21. Huici Miranda : Las luchas del Cid Campeador Con los Almoravides Y el enigma de su hijo Diego Rev. Hespéris tamuda, Fasc. 1, 1965 p. 86.

الأندلس مع المرابطين وذلك فى نهاية رمضان ٤٨٧هـ/أكتوبر ١٠٩٤م . ولكن هذه الجيوش لم تتمكن من استرداد بلنسية من يد الكمبيطور . ولم يتمكن المرابطون من استعادة بلنسية الا بعد وفاته حيث استردوها من يد زوجته خيمنيا وذلك فى شعبان عام ٤٩٥هـ (مايو ١١٠٢م)[١٠٣] .

استيلاء المرابطين على امارة البونت :

فى أعقاب استرداد المرابطين لبلنسيه من المسيحيين ، لم يتردد يوسف بن تاشفين فى القضاء على حكام ولايات شرق الأندلس مثلما فعل بغيرهم من حكام الأندلس . ويذكر ابن الخطيب أن القائد المرابطى مزدلى بن سلنكان قد بعث القائد أبا محمد عبد الله بن فاطمة للاستيلاء على امارة البونت والمناطق المحيطة بها . وقد تمكن المرابطون من دخول البونت عام ٤٩٦هـ/١١٠٣م [١٠٤] . وقام القائد المرابطى بالقبض على الأمير أبى محمد عبد الله بن محمد الفهرى حاكم البونت ونفاه الى المغرب حيث استقر بمدينة سلا . ويذكر ابن سعيد أن الأمير أبا محمد

---

(١٠٣) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف . ص ٢٧٣ .

(١٠٤) اختلف المؤرخون حول تاريخ سقوط امارة البونت فى يد المرابطين، فابن عذارى (البيان المغرب جـ٣ ص٢١٥) يحدد عام ٥٠٠هـ/١١٠٧م . أما ابن خلدون فيذكر أن المرابطين خلعوا أبا محمد عبد الله عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م (العبر جـ٤ ص ١٥٨ — ١٥٩) . أما التاريخ الذى ذكرناه بالمتن فهو ما ذكره ابن الخطيب (أعمال الاعلام ، القسم ٢ ص٢٠٨) . وقد رجح الاستاذ محمد عبد الله عنان هذا التاريخ على أساس أن المرابطين قد استولوا على امارة شنتمرية الشرق (سهلة بنى رزين) عام ٤٩٧هـ . وهذه الامارة — كما نعلم — مجاورة لألبونت . ومن الطبيعى أن يقوم المرابطون بالاستيلاء عليها عقب اسقاطهم لألبونت . راجع : عنان : دول الطوائف ص ٢٦٢ .

كان أديبا شاعرا ، وأنه أشار الى حادثة خلعه عن الملك فى عدة أبيات من الشعر [١٠٥] • وعندما حل الأمير عبد الله بن محمد بسلا ، راسل صديقه قاضى المدينة ابن عشرة لعله يجد عنده المؤانسة ، ولكن ابن عشرة اعتذر عن لقائه[١٠٦] • ويبدو أن ابن عشرة خشى على نفسه من المرابطين ان هو حاول الاتصال بالأمير أبى محمد[١٠٧] •

والواقع أن استيلاء المرابطين على بلاد الأندلس ، وتصفية ملوك الطوائف أدى الى تغلب البربر على هذه البـلاد وفقـدت الأندلس استقلالها الذى تمتعت به زمنا طويلا • وغدت ولاية مغربية ، كما أنهار سلطان العصبيات والأسر الأندلسية ، وتوارت الزعامات العربية الى حين ، ولكنها عادت للظهور فيما بعد •

---

(١٠٥) من ذلك قوله :

خلعت عن الملك لكننى	عن الصبر والمجـد لا اخلع
رمانـى الزمـان بارزائه	وغـيرى من خطبه يجـزع

راجع : ابن سعيد : المغرب جـ٢ ص ٣٩٨ .

(١٠٦) وفى ذلك يقول ابن عشرة :

واحسرتاه لصـديق ما لـه عوض
ان قلت من هو لا يلقـاك معترض
القـاه بالنفس لا بالجسم من حـذر
لعـله ما رايت الحـر ينقبض

راجع ابن سعيد : المصدر السابق جـ٢ ص ٣٩٧ .

(١٠٧) الفتح بن خاقان : قلائد العقيان : ص١٣١ .

الفهريون والحركة الفكرية فى الأندلس :

لم تقتصر مشاركة الفهريين فى أحداث بلاد الأندلس على النواحى السياسية فقط ، بل كان لهم دورا بارزا فى الحركة الفكرية أيضا ، خاصة فى مجال الأدب والفقه والحديث . وتزخر مصادر تاريخ بلاد الأندلس — وخاصة كتب التراجم — بأسماء لعلماء وأدباء من الفهريين . ولا يتسع المقام هنا لذكر كل هؤلاء ، ولكن حسبى أن اشير الى بعضها كنماذج لمساهمة الفهريين فى الحركة الأدبية والفكرية فى الأندلس .

ويعتبر بيت بنى الجد الفهريين من أشهر البيوتات العربيـــة فى الاندلس . وقد استوطنوا فى بداية الامر مدينة لبله[١٠٨] Niebla ، ثم انتقل قسم كبير منهم الى اشبيليه ، حيث سادوا بها واشتهروا فى كتب التاريخ بلقب أعيان اشبيلية . وقد عرف بنو الجد بأنهم أدباء مصاحبون دائما للسلطان[١٠٩] ، وبرز منهم كتاب ووزراء مشهورون . ومن أفراد هذا البيت الفهرى نذكر الأديب أبا الحسن يوسف بن محمد بن الجد الذى عمل كاتبا لدى الوزير الشهير ابن عمار (وزير المعتمد بن عباد صاحب أشبيليه) عندما استولى على مرسية . وقد وصف ابن بسام فى ذخيرته أبا الحسن بن الجد بقوله « كان من أسنى نجـــوم سعدهم ، وأسمى هضاب مجدهم . ولولا ما خلا به من معاقرة العقار ، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار ، لملأ ذكره البلاد وطبق نظمه ونثره الهضاب

---

(١٠٨) لبله : مدينة تقع فى جنوب غرب اسبانيا فى كورة اونبه Huelva . وقد وصفها الحميرى بقوله « مدينة حسنة متوسطة القدر لها سور منيع ونهرها يأتيها من ناحية الجبل ويجاز عليه فى قنطرة ، ولهـــا اسواق وتجارات وبينها وبين المحيط ســتة أميال » . راجع : الحميرى : الروض المعطار ص ٢٠٨ .

(١٠٩) ابن سعيد : المصدر السابق جا ص٣٤٠ .

والوهاد • وقد استكتبه ذو الوزارتين أبو بكر بن عمـار أيام حربه بمرسيه ، وله معه أخبار مذكورة ، وعنه رسائل مشـهورة » (١١٠) •
وعقب سقوط أشبيليه فى يد المرابطين ، دخل أبو الحسن بن الجد ـ شأنه شأن غيره من أدباء الأندلس ـ فى خدمة المرابطين ، وسخر موهبته الشعرية لمدح يوسف بن تاشفين • وقد أورد كل من ابن بسام وابن الخطيب قصيدة طويلة لأبى الحسن بن الجد يشيد فيها بأمير المرابطين ويعرض بملوك الطوائف فى الأندلس (١١١) •

ومن بيت بنى الجد الفهريين أيضا ، نذكر الأديب أبا بكر بن الجد الذى عمل كاتبا لدى المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه • ويذكر صاحب الحلل الموشيه (١١٢) أن أبا بكر هذا هو الذى حرر الرسائل التى بعث بها المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يستصرخه لانقاذ الأندلس من العدو النصرانى •

ومنهم أيضا الوزير الكاتب أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى ابن فرج بن الجد الفهرى ، وأصله من مدينة شلب Silves ، ولكنه سكن لبله فـترة من الوقت ثم رحل الى اشبيلية • وقد عرف فى المصـادر باسم الأحدب • وتجمع كتب التراجم على أن أبا القاسم كان من أهل التفنن فى المعارف والتقدم فى الآداب والبلاغة ، بالاضافة الى تعمقه

---

(١١٠) ابن بسام : الذخيرة . القسم الثانى ص ٥٥٦ •
(١١١) راجع هذه القصيدة فى : ابن بسام : المصدر السابق . القسم الثانى ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ـ ابن الخطيب : اعمال الاعلام • القسم الثانى ص ٢٧٨ •
(١١٢) مؤلف مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية • نشر عبد القادر زمامة وسهيل زكار . الدار البيضاء • ١٩٧٩ ص ٤٦ •

فى دراسة الفقه والتكلم فى الحديث • ويعتبره ابن بسام أحد أربعة أدباء متميزين فى عصره [113] • ويصفه الفتح بن خاقان فى القـــلائد[114] بقوله «راضع ثدى المعالى المتواضح العالى ، آية الاعجاز فى الصدور والاعجاز » • وقد عمل أبو القاسم فى بداية الأمر بوظيفة الافتاء فى بلده لبله ، ثم ولاه أهلها خطة الشورى بهـــا • وعنـــدما انتقـــل الى أشبيلية ، قلده المعتمد بن عباد وزارة ابنه يزيد الملقب بالراضى • وقد استمر أبو القاسم بن الجد يعيش فى كنف بنى عباد حتى اســـتولى المرابطون على أشبيلية ، فاعتزل المناصب الحكومية فترة من الزمن ، ثم عمل بعد ذلك فى خدمة المرابطين وتولى الكتابة لدى يوسف بن تاشفين ثم لدى ولده الأمير على بن يوسف • وظل يخدم المرابطين حتى توفى عام ٥١٥هـ/١١٢٢م [115] •

---

(١١٣) ذكر ابن بســـام ان الكتاب المتميزين فى عصره اربعة : كلاعيان وفهريان : أما الكلاعيان فهما : ابن القصيرة وابن عبد الغفور . وأما الفهريان فهما : ابو القاسم محمد بن الجد والوزير ابن عبدون . راجع : الذخيرة . القسم الأول ص ١٤٤ .

(١١٤) الفتح بن خاقان : قلائد العقيان ، ص ١٠٩ – ابن سعيد : المصدر السابق جـ١ ص٣٤١ . هذا وقد نشر الدكتور محمود على مكى جملة من رسائل ابى القاسم بن الجد حينما كان يعمل عند المرابطين. وهذه الرسائل بالاضافة الى انها تلقى كثيرا من الضوء على تاريخ الأندلس فى عصر المرابطين ، فانها أيضا تشهد على مدى براعة ابن الجد فى النثر ومقدرته على استخدام الألفاظ والمفردات . راجع: د. محمود على مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين . صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد . المجلدان ٨ – ٩ . عام ١٩٥٩ – ١٩٦٠ . رسائل ارقام ١٤ – ١٥ – ١٦ – ١٧ من ص ١٨٢ حتى ص ١٨٦ .

(١١٥) المراكشى : المعجب ص ١١١ – ابن بشكوال : كتاب الصـــلة : جـ٢ ص٥٧٤ . ابن بسام : المصدر السابق . القسم ٢ ص٢٨٥ .

وقد استمر بيت بنى الجـد محتفظا بمكانته العاليـة حتى عصر الموحدين ، ونلاحظ أن بعض أفراده قد وصل الى مرتبة عالية فى هذا العصر • فابن سعيد يحدثنا عن الفقيه أبى بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد الأشبيلى ، ويذكر أن الخليفة الموحدى أبا يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن كان يجـل هذا الرجل وينزل له عن فرسـه اذا خرج للقائه • وترجع شهرة أبى بكر بن الجد الفهرى الى اشتغاله بحفـظ المذهب المالكى ، والى خلافه الدائم مع الوزير الطبيب أبى بكر بن زهر الذى عمل فى خدمة المنصور الموحدى ، فقد كان سبب الخلاف بينهمـا التنافس فى العلم والرئاسة وكثرة المال • وقد توفى أبو بكر بن الجد عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م [١١٦] •

وفضلا عن بيت بنى الجد ، نلاحظ أسماء أخرى لبيوتات فهـرية نبغت فى الشعر والفقه والحديث فى بلاد الأندلس ، مثل بيت بنى المهيمن الفهريين ، ومنهم جعفر بن يحيى بن وهب وهو من أهل قرطبه ، وقد ترجم له ابن الفرضى • وبيت القطنى (نسبة الى عبد الملك بن قطن الفهرى والى الأندلس) ، ومنهم المحدث الأندلسى الشهير محارب بن قطن بن عبد الواحد وابنه أحمد [١١٧] • كذلك الفقيه القاسم بن تمام ابن عطية المحاربى الفهرى [١١٨] ، ومالك بن على بن مالك القطنى الفهرى المتوفى عام ٢٦٨هـ/٨٨١م [١١٩] •

---

(١١٦) راجع ترجمة ابى بكر محمد بن الجد فى : ابن سـعيد : المصدر السابق جـ١ ص٣٤٣ — ابن فرحون : الديباج المذهب فى معـرفة أعيان المذهب . تحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور . جـ٢ ص ٢٨٦ — ٢٨٧ . المقرى : نفح الطيب جـ٣ ص٢١١ •

(١١٧) الحميدى : جذوة المقتبس : ص ٣٥٥ •

(١١٨) نفس المصدر السابق ص ٣٣١ •

(١١٩) الضبى : بغية الملتمس : جـ٢ ص ١ •

ومن أشهر الفهريين الذين لعبوا دورا بارزا فى عهد ملوك الطوائف نذكر الوزير الأديب أبو بكر محمد عبد المجيد بن عبدون • هذا الوزير يرجع أصله الى بلدة يابره [١٢٠] ، ثم انتقل الى بطليوس Badajos حيث دخل فى خدمة المتوكل بن الأفطس (حكم بطليوس من ٤٦١ — ٤٨٧ هـ = ١٠٦٩ — ١٠٩٦م) • وقد اشتهر بن عبدون بمدائحه التى قالها فى المتوكل بن الأفطس ، وله عدة قصائد شهيرة فى هذا المجال أثبت ابن بسام معظمها [١٢١] • وقد بلغ ابن عبدون مكانة عالية بين شعراء الأندلس وأدبائها ، حتى عده ابن بسام — كما سبق القول — أحد أربعة أدباء متميزين فى عصره • وقد أمضى ابن عبدون فترة من الوقت فى أشبيلية عند بنى عباد ، وذلك عندما نشأت وحشه بينه وبين المنصور بن المتوكل بن الأفطس • ولكنه لم يلبث أن عاد الى بطليوس حينما لم يجد الاهتمام اللائق بمثله عند بنى عباد •

وفضلا عن أشعاره المختلفة ، كان لابن عبدون باع طويل فى مجال النثر ، ودليل ذلك تلك المراسلات المتبادلة بينه وبين أدباء الأندلس فى عصره ، وقد أثبت مؤرخو الأدب فى الأندلس نماذج من هذه المراسلات فى مؤلفاتهم ، هذه النماذج توضح لنا رشاقة اسلوبه ودقته فى استخدام التعبيرات والألفاظ • وقد أورد ابن بسام المراسلات المتبادلة بينه وبين قريبه الوزير أبى القاسم بن الجد • وفى هذه المراسلات اشارة الى صلة

---

(١٢٠) يابره : Evora مدينة من كور باجه بغرب الاندلس — راجع : الحميرى : الروض المعطار ص ٦١٥ .

(١٢١) الذخيرة : القسم الثانى ص ٦٩٣ — ٩٦٤ — انظر ايضا: ابن سعيد: رايات المبرزين وغايات المميزين . تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضى : القاهرة ١٩٧٣ ص ٦١ .

القرابة التى تربط بينهما والى انتمائهما الى فهر [١٢٢] ، ثم هنــاك أيضا مراسلاته مع الوزير الشهر أبى بكر بن زيدون [١٢٣] .

ومما يؤثر عن ابن عبدون أنه استمر على ولائه واخلاصــه لبنى الأفطس حتى بعد زوال دولتهم على يد المرابطين . وعلى الرغم من أن ابن عبدون التحق بخدمة المرابطين ، الا أنه رثى بنى الأفطس بقصيدة شهيرة عرفت فى المصــادر الأدبيــة باسم العبدونية (نسبة اليه) أو البسامه [١٢٤] . وقد بلغ من اهتمام أدباء الأندلس بهذه القصيدة أن قام أحد أدباء القرن السابع الهجرى (١٣ م) ، وهو عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون الشلبى بشرحها فى كتاب أسماه « كمامة الزهر وصدفة الدر » [١٢٥] . وقد انزوى ابن عبدون فى أواخر أيامه بموطنه الأصلى يابرة حيث ساءت حالته وضاقت به الدنيا . ويذكر ابن بسام

---

(١٢٢) من ذلك قول ابن عبدون :

سجيرى من فهر لا تخمشن وجه الاخاء بظفــر المعذل

ويمكن الرجوع لنص هذه المراسلات النثرية والشعرية بين الرجلين فى : ابن بسام : الذخيرة . القسم الثانى ص ٦٧٠ وما بعدها وكذلك ص ٧١٥ — ٧١٦ .

(١٢٣) ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثانى ص ٧١٢ .

(١٢٤) نشر المستشرق الهولندى رينهارت دوزى هذا الشرح بليدن عام ١٨٦٠م ، كما نشر هذا الشرح فى القــاهرة . مطبعة الســعادة ١٣٤٠هـ .

(١٢٥) مطلع هذه القصيدة :

الدهر يفجع بعد العين والأثر . فما البكاء على الأشباح والصور

أن ابن عبدون عندما اشتدت فاقته،كتب الى بعض أفراد بنى القبطرنه[١٢٦] الذين سبق أن عمل معهم فى خدمة بنى الأفطس ، يلتمس منهم المساعدة. بيد أن هؤلاء أحجموا عن تقديم المساعدة له ، ربما لخشيتهم من المرابطين . وقد توفى ابن عبدون بيابرة عام ٥٢٧هـ/١١٣٢م على أسوأ حال[١٢٧] .

---

(١٢٦) بنو القبطرنه : بيت اندلسى من اصل مسيحى اسبانى على ما يبدو ، اشتهروا كادباء وعملوا فى خدمة بنى الافطس ، ثم انضموا الى المرابطين عقب سقوط دولة بنى الافطس فى يد المرابطين . وقد ذكر الدكتور مكى ان كلمة قبطرانه من اصل لاتينى دارج مركب من كلمتى Caput بمعنى راس و Torno بمعنى دائرة او مستدير ، فمعنى الكلمة هو ذو الراس المستديرة . انظر : محمود مكى : المرجع السابق ص ١١٧ والحاشية رقم ٣ . كذلك انظر تفسير هذه الكلمة فى :
Dozy : Supplìment aux dictionaires Arabes, Vol. 2. p. 31.

(١٢٧) ابن بسام : الذخيرة ـ القسم ٢ ص ٦٦٩ ـ ابن بشكوال : الصلة جـ٢ ص ٣٨٩ .

خاتمة

حاولنا فى الصفحات السابقة أن نلقى الضوء على الدور الكبير الذى لعبه الفهريون فى بلاد المغرب والأندلس • وكما سبق القول فقد شارك هؤلاء الفهريون فى حركة الفتوحات الاسلامية فى بلاد المغرب والأندلس وحوض البحر المتوسط وكانت لهم أياد بيضاء فى هذا الصدد • وقد أكسبهم اشتراكهم فى الجهاد ونسبهم العربى القرشى مكانة رفيعة بين سكان المغرب والأندلس • وعقب انحسار موجة الفتوحات ، انغمس هؤلاء الفهريون فى الصراعات الفتن التى واكبت سقوط الدولة الأموية فى المشرق • وكما أسلفنا القول كانت الولاية والسلطان الهدف الأساسى لهؤلاء الناس • فقد أعتقدوا أن أصلهم العربى العربى الشريف ، ومكانتهم المرموقة التى يحظون بها ، وهذا العدد الكبير من الموالى والأتباع ، كل هذا كفيل بأن يجعلهم من أصحاب السلطة والنفوذ فى هذه البلاد • ولكنهم اصطدموا بالسلطة الشرعية المتمثلة فى الخلافة العباسية وباقى حكام المغرب والأندلس • ولم يتورع الفهريون فى سبيل تحقيق أهدافهم عن التآمر والتحالف حتى مع أعدائهم مثل الخوارج • وقد نجح الفهريون فى فترة من الفترات أن يكونوا أصحاب السيادة الفعلية فى بلاد المغرب والأندلس وذلك عندما تمكن عبد الرحمن بن حبيب الفهرى من تأسيس امارة له فى افريقية ، وعندما تولى يوسف الفهرى ولاية الأندلس فى نفس الفترة تقريبا • ولكن النزاع بين أفراد البيت الفهرى فى المغرب ، وظهور عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل بالأندلس قد قضى على هذا السلطان • ولم يبرز الفهريون على مسرح الأحداث السياسية مرة أخرى الا فى عهد ملوك الطوائف فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) حينما تمكن بنو القاسم

الفهريون من تأسيس امارة صغيرة لهم فى منطقة ألبونت بالأندلس . وقد استمرت هذه الامارة قائمة حتى استولى المرابطون عليها فى نهاية القرن الخامس الهجرى .

هذا ولم تقتصر مشاركة الفهريين فى أحداث بلاد المغرب والأندلس على الناحية السياسية فقط ، بل كانت لهم أياد بيضاء فى النواحى الحضارية . فقد عمروا عدوة القرويين بمدينة فاس ، وأنشأت أمرأة منهم جامع القرويين الشهير من مالها الخاص . كما نبغوا فى مجال الأدب ، وبرز منهم عدد كبير من الأدباء والشعراء والكتاب . وظهرت بيوتات فهرية سواء فى المغرب أو الأندلس اشتهرت بعطائها الفكرى والأدبى . ومن الطريف أن نذكر أنه حتى الآن مازالت بعض الأسر المغربية تنتسب الى الفهريين ويفتخرون بهذا النسب باعتبارهم من أشراف العرب .

مراجع الكتاب

ا ـ المصــــادر :

١ ـ ابن الأبار : (أبو عبد الله محمد بن عبـد الله بن أبى بكـر القضاعى) ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ٠

ـ التكملة لكتاب الموصول والصـلة ٠ نشر كوديرا ٠ مدريد ١٨٨٦م ٠

ـ الحلة السيراء ٠ جزءان ٠ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ٠ القـاهرة ١٩٦٣م ٠

٢ ـ ابن أبى زرع : أبو العباس أحمد (كان حيا فى ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)٠

ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغـرب وتاريخ مدينة فاس ٠ نشر تورنبرج ٠ أوبسالا ١٨٤٣ ٠

٣ ـ ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد الجزرى (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

ـ كتاب الكامل فى التاريخ ٠ طبعة القاهرة ٠

٤ ـ ابن بسام : (أبو الحسن على بن بسام الشنتريفى) ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م ٠

ـ الذخيرة فى محاسن لأهل الجزيرة ٠ نشر د٠ احسان عباس٠ بـيروت ٠

٥ ـ البكرى : أبو عبيد الله (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ٠

ـ المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ٠ نشر البارون دى سلان ٠ الجزائر ١٩١١م ٠

ــ جغرافيــة الأندلس وأوربا • تحقيق الدكتور عبد الرحمــن
الحجى • بيروت ١٩٦٨ •

٦ ــ ابن حزم : أبو محمد على بن أحمــد القرطبى الأندلسى (ت
٤٥٦هـ/١٠٦٤م) •

ــ جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون •
الطبعة الرابعة • القاهرة ١٩٧٧م •

٧ ــ الحميدى : أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتــوح بن عبد الله
الأزدى : ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م •

ــ جــذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس • الــدار المصرية
للتأليف والترجمة • القاهرة ١٩٦٦ •

٨ ــ الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت فى أواخر القرن
التاسع الهجرى/١٥ ميلادى) •

ــ الروض المعطار فى خبر الأقطار • نشر د• احسان عباس •
بيروت ١٩٧٥م •

٩ ــ ابن الخطيب : لســان الدين بن الخطيب محمــد بن عبد الله
(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) •

ــ أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،
وما يجر ذلك من شجون الكلام • نشر ليفى بروفنسال القسم
الثانى الخاص بالأندلس • بيروت ١٩٥٦ • ونشر الدكتور
مختار العبادى ومحمد ابراهيم الكتانى القسم الثالث الخاص
بالمغرب وصقلية • الدار البيضاء • ١٩٦٤م •

١٠ ـ ابن خلدون : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ذكر أيام العـرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر • طبعة بولاق ١٢٨٤م •

١١ ـ ابن خياط : خليفة •
ـ تاريخ خليفة بن خياط • نشر أكرم العمرى• بغداد ١٩٦٨م•

١٢ ـ الرقيق القيروانى : (من رجال القرن الخامس الهجرى/١١م) •
ـ تاريخ افريقية والمغرب • تحقيق المنجى الكعبى • تونس ١٩٦٧م •

١٣ ـ ابن سـعيد المغربى : أبو الحسن على بن موسى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٧٤م) •
ـ المغرب فى حلى المغرب • تحقيق الدكتور شوقى ضيف • القاهرة ١٩٦٤م •
ـ رايات المبرزين وغايات المميزين • تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضى • القاهرة ١٩٧٣م •

١٤ ـ السلاوى : أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى • ت ١٨٩٧م •
ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى • الدار البيضـاء ١٩٥٤ •

١٥ ـ الضبى : أحمد بن يحيى بن أحمـد بن عمـيرة (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م) •
ـ بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس • دار الكتاب العربى• القاهرة ١٩٦٧م •

١٦ — ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) .
— كتاب فتوح مصر وأخبارها . ليدن ١٩٢٠م .

١٧ — ابن عذارى : أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) .

— البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب . تحقيق ليفى بروفنسال وكولان . الأجزاء الثلاثة الأولى . بيروت ١٩٨٠م . الطبعة الثانية .

١٨ — العذرى : أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى (ت٧٤٨هـ/ ١٠٨٥م) .

— ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك . تحقيق عبد العزيز الأهوانى . مطبعة معهد الدراسات الاسلامية . مدريد . ١٩٦٥ م .

١٩ — الفتح بن خاقان : أبو نصر بن محمد القيسى (ت ٥٣٥/هـ ١١٤٠م) .

— قلائد العقيان فى محاسن الأعيان . القاهرة ١٣٢٠هـ .

٢٠ — ابن فرحون : ابراهيم بن على اليعمرى (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م) .
— الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب . نشر وتحقيق الدكتور الأحمدى أبو النور . القاهرة ١٩٧٢م .

٢١ — ابن القوطية : (من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى) .
— تاريخ افتتاح الأندلس . نشر ابراهيم الأبيارى . القاهرة ١٩٨٢ .

٢٢ ـ ابن الكردبوس : أبو مروان عبد الملك التوزرى (ت أواخر القرن السادس الهجرى / ١٢ م) .

ـ كتاب تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط . تحقيق د. أحمد مختار العبادى . مدريد ١٩٧١م .

٢٣ ـ الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) .

ـ الولاة والقضاة . نشر روفن جست . بيروت ١٩٠٨م .

٢٤ ـ المراكشى : عبد الواحد .

ـ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب . نشر سعيد العريان ومحمد العربى العلمى . القاهرة ١٩٤٩م .

٢٥ ـ المقرى : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) .

ـ نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب . نشر د. احسان عباس . بيروت ١٩٦٨م .

٢٦ ـ مؤلف مجهول :

ـ أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها . نشر لافوينتى الكنترا . مدريد ١٨٦٧م .

٢٧ ـ مؤلف مجهول :

ـ الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية . حققه د. سهيل زكار وعبد القادر زمامه . الدار البيضاء . ١٩٧٩م .

ب ـ المراجـع :

١ ـ أرسلان (شكيب) ٠

ـ تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا وأيطاليا وجزائر البحر المتوسط ٠ القاهرة ١٩٣٣م ٠

٢ ـ سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) ٠

ـ المغرب الكبير ٠ الاسكندرية ٠ ١٩٦٦م ٠

ـ تاريـخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ٠ مؤسسة شـباب الجامعات ٠ الاسكندرية ١٩٨٢ ٠

٣ ـ العبادى (الدكتور أحمد مختار) ٠

ـ فى التاريخ العباسى والأندلسى ٠ بيروت ١٩٧٣م ٠

٤ ـ عبد الحميـد (دكتور سعد زغلول) ٠

ـ تاريخ المغرب العربى ٠ ألاسكندرية ١٩٧٩م ٠

٥ ـ عنان (محمد عبد الله) ٠

ـ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى ٠ القـاهرة ١٩٦٩م ٠

٦ ـ لقبـال (موسى) ٠

ـ دور كتامة فى تاريخ الخلافة الفاطمية ٠ الجزائر ١٩٧٩٠

٧ ـ مكى (الدكتور محمود على) ٠

ـ وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ٠ صحيفة معهد الدراسـات الاسـلامية ٠ مدريـد المجـلد ٨ ـ ٩ ٠ عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م ٠

٨ ـ مؤنس (الدكتور حسين) ٠

ـ فجر الأندلس ٠ القاهرة ١٩٥٩م ٠

جـ – مراجـع اوربيـة :

DOZY (R.) :

— Recherches Sur L' histoire et la Litterature de L' Espagne 2 Tomes. Amesterdam, 1965, 3 ed.

Supplement aux dictionaires arabes, 2 Tomes. Leiden. Paris. 1927.

HUICI MIRANDA :

Las Luchas del Cid Campeador con los Almoravides, Rev. Hespéris Tamuda, 1965, Fasc. 1.

PIDAL (Ramon Menéndez) :

La Espana del Cid. Madrid. 1947.

PROVENÇAL (Levi) :

— **Espana Musulmana** hasta la ciade del califato de Cordoba, Trduccon por : Emilio Garcia Gomez, en Coleccion de historia de Espana, dirigida por : Ramon Menéndlz pidal. Madrid.1957

رقم الايـــــداع بدار الكتب ١٩٨٦/٤٤٧١

دار نشـر الثقــافة
للطبــاعة والنشر والتوزيع
بالاســـكندرية